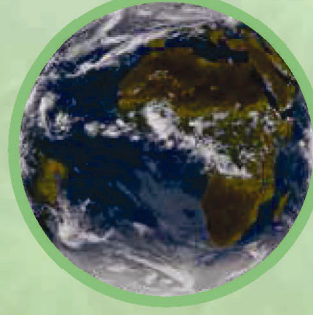
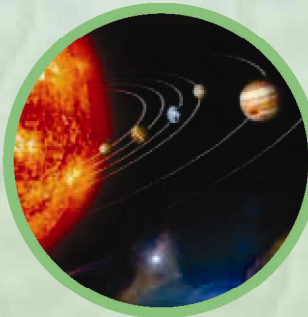


الإسلام ومكتشفات العلم الحديث



كأحدى شواهد ودلائل نبوة ورسالة محمد



إعداد

محمد السيد محمد

الإسلام ومكتشفات العلم الحديث ..

كإحدى شواهد ودلائل نبوة ورسالة محمد ﷺ

﴿ سُنُّرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣]

" حقائق علمية مبهرة أخبر بها القرآن الكريم وأشارت إليها الأحاديث النبوية الشريفة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، ثم يأت العلم الحديث ليكتشف صحتها ومصداقيتها، ومن ثم تكون إحدى شواهد ودلائل نبوة ورسالة محمد ﷺ "

إعداد

محمد السيد محمد

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، فاطر السماوات والأرض، جاعل الظلمات والنور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على محمد النبي خاتم الأنبياء والمرسلين، وصل اللهم وسلم وبارك على أزواجه وآل بيته الأخيار الأطهار وأصحابه الكرام، ومن اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره ﷺ إلى يوم الدين.

إن المتأمل في شرائع الإسلام ورسالته ودعوته يتبين له التوافق الكامل والانسجام التام لما جاء به الإسلام مع ما تقبله الفطر النقية وتأمله النفوس الزكية وتتطلع إليه العقول السوية.

وما نودّ أن نُزيد من إلقاء الضوء عليه في هذا البحث اليسير الموجز هو دعوة الإسلام إلى العلم والتعلم، وذلك بشفافية تامة يتضح منها للقارئ مصداقية دعوة الإسلام للرقى والنهوض بالأمم والشعوب في شتى مجالات الحياة، متضمنة مختلف أنواع العلوم من خلال دعوته الراقية للعلم والتعلم وإشاراته اللطيفة الرقيقة إلى حقائق علمية مبهرة ومكتشفات علمية حديثة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، وفي سبِّقٍ منه لتقنيات العلم الحديث، وذلك من واقع شواهد جليّة و دلائل دامغة كإحدى شواهد ودلائل نبوة ورسالة محمد ﷺ.

وبعون الله وتوفيقه نسوق في هذا البحث اليسير الموجز من هذه الشواهد والدلائل في إيجاز شديد خشية الإطالة وضياع المضمون وسط السطور.

وأسأل الله (تبارك وتعالى) أن يتقبل منا صالح الأعمال وأن ينميها لنا، وأن يشرح لدعوتنا صدور عباده وأن يجعلها حسن سبب في هداية خلقه إليه، فهو (سبحانه وتعالى) وليّ ذلك والقادر عليه.

رسالة الإسلام

إن من سنن الله (سبحانه وتعالى) أن يرسل أنبيائه ورسله تباعا حين تشتد الحاجة إليهم، ويضللّ الناس عن طريق إلههم وخالقهم، ويتعدوا عن تعاليم أنبيائهم ورسولهم، ومن ثم فقد أرسل الله تبارك وتعالى خاتم أنبيائه ورسله محمد ﷺ بالإسلام ديناً، وهو دين الفطرة التي فطر الله تبارك وتعالى عباده عليها.

فالإسلام يعني الاستسلام لله (سبحانه وتعالى) والخضوع له والانقياد لأوامره (جلّ وعلا). ولقد جاء الإسلام داعياً إلى كل ما تقبله الفِطْرَةُ النقية الزكية والعقول الراجحة الرشيدة، داعياً إلى العقائد الصافية.. إلى الإيمان بالإله الخالق تبارك وتعالى ووحدانيته، داعياً إلى الإيمان بأنبياء الله تعالى ورسوله والرفع من قدرهم وشأنهم، داعياً إلى العبادات الهادية والتشريع القويم، داعياً إلى الأخلاق الكريمة والمعاملات الحكيمة، داعياً إلى العلم والتعلم والنهوض بالبشرية في كافة نواحي الحياة.

لقد جاء الإسلام داعياً إلى السلام وعدم نقض العهود والمواثيق، داعياً إلى الإحسان، بعيداً كل البعد عن ما نراه من زمان لآخر من تطرف وإرهاب على يد فئات مختلفة مُنسِبة أفعالها إلى الإسلام، ولو فَطِنْتَ (مثل تلك الفئات المختلفة) لعلمت أنها خير أداة يُتلاعب بها في أيدي الحاقدين على الإسلام وأهله لتزييف حقيقته وتشويه صورته.

وأيضاً فإن الإسلام بما جاء به من صفاء معتقد ونقاء عبادة (وهو متمثل اليوم في أتباع نبيه ﷺ وأهل سنته - أهل السنة -) برئ من مثل تلك الفرق المارقة وما ظهرت به من نكارة معتقد وفساد عبادة، والتي تزعم انتسابها إلى الإسلام كذبا وزورا، فالإسلام ليس له سبيل إلا سبيل واحد وهو ما كان عليه النبي محمد ﷺ وأصحابه الكرام الذين قد اختارهم الله سبحانه وتعالى لنصرة نبيه ﷺ ونشر رسالته، ومع مثل هذه التحديات التي تواجه الإسلام وتعمل على حجب شعاع نوره يأبى الله تبارك وتعالى إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون الحاقدون، فيتبين لكل منصف سماحة الإسلام وما جاء به من صفاء معتقد ونقاء عبادة وحسن تشريع وأمر بكل معروف ونهى عن كل منكر، وصدق الله تعالى إذ يقول في شأن من أرسله بالإسلام ديناً، خاتم أنبيائه ورسله محمد ﷺ، في كتابه العزيز (القرآن الكريم):

﴿...يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ...﴾

[الأعراف: ١٥٧].

الإسلام ودعوته للإيمان بالله (سبحانه وتعالى) ووحدانيته

إن الإسلام هو دين التوحيد، الدين الذي جاء يُعرِّف الناس بإلههم وخالقهم، و يُعرِّفهم بعظيم وجميل صفاته (سبحانه وتعالى) وكمالها، داعياً للإيمان بموجد هذا الكون من العدم وهو الله (سبحانه وتعالى). فإذا ما اعترض ملحد ومنكر لوجود الله تعالى بقوله: لا إيمان إلا بما تراه العين وبما أننا لم نر الإله فلا وجود له، يُقال له: أنت لم تر عقلك الذي في رأسك ولم تر روحك التي بين جنبيك ولكنك تؤمن بوجودهما لوجود الآثار الدالة عليهما، وأيضاً الجاذبية... وغير ذلك من الأمثلة الكثير والكثير، وكذلك فإن الآثار والآيات الدالة على مُوجد هذا الكون (وهو الإله الخالق) ووحدانيته وطلاقة قدرته وكمال حكمته وعظيم صفاته أكثر من أن تُحصى.

وكي نبرهن على ذلك عملياً، نوضح: أن الإنسان بصفاته الخارجية وأنظمتها الداخلية مثل الآلة بمكوناتها، بل إن الإنسان أكثر تعقيداً من أى آلة، وإذا كانت الآلة - وإن كانت بسيطة - تحتاج إلى كتاب تعليمات من صانعتها ومخترعها (حيث إنه أكثر علماً ودراية من أى إنسان آخر بأنظمتها وأجهزتها التي تتكون منها) يوضح كيفية التشغيل لهذه الآلة وأسلوب الاستخدام الأمثل لها لتجنب ما يفسدها.

مما يعنى بأنه لا بد من الإقرار والاعتراف بأن لها صانع، ليس ذلك فحسب بل إن هذا الصانع - وإن كنا لانراه - متحكم بطريقة تشغيل هذه الآلة وبشروط وضوابط استخدامها من خلال كتاب التعليمات الذي وضعه لها.

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لآلة - من صنع البشر - فما بالنا بالإنسان الذي هو أكثر تعقيداً من أى آلة؟! ألا يحتاج إلى كتاب تعليمات وتوجيهات، كتاب هداية، موضح به ما يضبط سلوكه ويكون سبباً في تنظيم وتقويم طريقة معيشته وفقاً للضوابط التي وضعها خالقه وصانعه، وهو الإله الخالق (سبحانه وتعالى)، لأنه أعلم به من نفسه التي بين جنبيه!؟

الجواب: بلى، يحتاج إلى هذا الكتاب، مما يؤكد وجود هذا الإله الخالق المُبدع لصنعبته، وهو الله (سبحانه وتعالى)، الذي أنزل كتابه المجيد (القرآن الكريم) خاتماً به الكتب السماوية السابقة، مُتضمناً لما تحتاجه البشرية قاطبة من طريق هداية وسبل تقويم معيشة إلى قيام الساعة.

فالإنسان من غير هذا الكتاب الخاص به من خالقه وصانعه، وبدون الامتثال لما به من تعليمات وتوجيهات يصير مثل سائر الحيوانات بما فيها من حيوانات بريّة مفترسة تعيش في الغابات من حيث سلوكها وطريقة معيشتها، لأنه: ما الذي يمنع الإنسان حينئذ من التزواج بأمه أو ابنته أو أخته... إلى غير ذلك من المحارم (التي يحرم الزواج منها) إذا لم يلتزم وينضبط بالتعليمات الموجهة له من خالقه وصانعه؟

وما الذي يضطره للتعامل مع الآخرين بصدق وأمانة بلا كذب وغش خيانة إذا كان في ذلك الكذب والغش والخيانة ظاهرياً مصلحته من حيث الترقى إلى منصب ما أو الفوز بجائزة يرحبها أو الحصول على ما يرغبه ويطمع فيه إذا لم يكن بكتاب التعليمات والتوجيهات الخاص به (من خالقه وصانعه) ما ينهيه ويذره عن مثل

تلك الصفات الرذيلة (من كذب وغش وخيانة... وغيرها) وموضح به عقوبة رادعة لكل من يتصف بمثل تلك الصفات المذمومة في يوم يُحاسب فيه الخلائق أجمعين من الإله الخالق سبحانه وتعالى المُتفرد بالقدرة على الخلق من العدم ومن ثم القدرة على إحياء الموتى تارة أخرى للحساب!؟

فإنسان إذا ما تمسك بالصفات الأخلاقية الحمودة من غير الإيمان بكتاب التعليمات والتوجيهات الخاص به من خالقه وصانعه والذي يأمر بالتخلُّق بهذه الصفات الحميدة يكون مناقضا لنفسه إذا ما كان التمسك بها يعارض مصلحته الدنيوية من كَسْب للمناصب والجوائز والأموال... إلى غير ذلك.

لذلك، فإن الإسلام يدعوا لعدم مناقضة الإنسان نفسه، ومن ثم الإيمان بهذا الكتاب السماوي الخاتم للكتب السماوية السابقة (القرآن الكريم). بما فيه من تعليمات وتوجيهات من خالقه وصانعه، ينضبط من خلالها سلوك الفرد والمجتمع، ومن ثم الإيمان بالله (سبحانه وتعالى) الخالق الموجد.

والإسلام يدعوا للإيمان بوحداية هذا الإله الخالق (وهو الله سبحانه وتعالى)، حيث إنه إذا ما كان هناك أكثر من إله خالق لكانت الاختلافات ومن ثم الحروب بينهم، ولظهر علو بعضهم على بعض، ولذهب كل إله بما خلق، ولفسدت السماوات والأرض، وحيث إن ذلك كله ليس بحاصل فإنه لا بد وأن يكون الإله الخالق هو إله واحد، وهو الله (سبحانه وتعالى).

إضافة إلى ما أشرنا، فإن الفطرة النقية والعقل الرشيد لا يقبلان إلا بوحداية الإله الخالق المتفرد بصفات الألوهية ومن ثم تخصيص الدعاء وصرف العبادة لإله واحد، والامتثال لأوامر إله واحد، وإلا فأين يذهب العبد حين تتضارب أوامر الآلهة وتختلف عن بعضها، فلمن يستجيب ذلك العبد المسكين ويمتثل، وإذا ما امتثل لأوامر أحدهم فإنه بذلك يكون قد عصى غيره وصار مستحقا لعقابه.

لذلك فإن الإسلام يدعوا إلى ما تقبله الفطر النقية والعقول الرشيدة، يدعوا إلى وحدانية الإله الخالق، وهو الله (سبحانه وتعالى)، وأنه (سبحانه وتعالى) لا يمكن أن يتجزأ أو أن يكون له ندًا أو شريكا من وكد أو غيره، فكما أنه (سبحانه وتعالى) لم يُولد فهو لم يلد ولم يتخذ ولدًا، فهو (سبحانه وتعالى) لم يلد ولم يولد.

والفطر النقية والعقول الرشيدة لا يقبلان بأن يتخذ الإله الخالق صاحبة (تؤدى وظيفة الزوجة في الإنجاب) أو ولدا لأن ذلك يؤدي إلى الاعتقاد بتعدد الآلهة وعدم وحدانية الإله الخالق (جلّ وعلا)، فإذا قبل الإنسان باتخاذ الإله الخالق ولدا فإن ذلك يقوده إلى الاعتقاد بألوهية ذلك الولد لأنه سوف يكون له صفات أبيه وهى صفات الألوهية (ولا شك أن ذلك احتراء منكر على الله تعالى)، ومثل ذلك المعتقد يقود إلى عديد من التساؤلات المنكرة، ومثال ذلك:

ما الذى يمنع الإله الذى قد اتخذ ولدا (ولو مرة واحدة قبل ذلك) من أن يتخذ ولدا ثانيا وثالثا... إلى غير ذلك، ومن ثم تكون لهم صفات الألوهية كأبيهم، ومن ثم تكثر وتعدد الآلهة مستقبلا؟؟ أو أن يكون قد اتخذ بالفعل ولدا ثانيا وثالثا... إلى غير ذلك من مخلوقات أخرى غير الإنس (كالجن) أو من مخلوقات أخرى غير الإنس

والجنّ ممن هم أشرف في الخَلقة من الإنس والجنّ (كالملائكة) ومن ثم تكون لهم أيضا صفات الألوهية كأبيهم وتكون قد كثرت وتعددت الآلهة منذ زمن سحيق؟؟

وما الذي يمنع ذلك الولد الذي كان قد اتخذه الإله ابنا والذي صارت له صفات الألوهية وأتسم بصفات أبيه من أن يتخذ هو الآخر ولدا له أو اثنين أو ثلاثة... إلى غير ذلك، ومن ثم يتخذ هؤلاء الأولاد صفات أبيهم فتصير لهم صفات الألوهية.. وهكذا؟؟

لا شك، أن مثل ذلك المعتقد يقود إلى الاعتقاد بتعدد الآلهة، وهو ما لا تقبله فطرة أى إنسان سوى ذى عقل راجح رشيد.

وأيا، إذا كان للإله طبيعة بشرية (كما تزعم النصرانية) مع أحد مخلوقاته وهم البشر، فما الذى يمنع قبول أن ذلك الإله كان له أيضا طبيعة أخرى مع أحد مخلوقاته الأخرى السابقة لمخلوقات الإنس (كالجنّ) أو من هم أشرف في الخَلقة من الإنس والجنّ (كالملائكة)؟! أو أن يكون له طبيعة أخرى مع أحد مخلوقاته الأخرى (في الوقت الحاضر) والذين لا نعلم عنهم شيئا؟! أو أن يكون له طبائع وصور أخرى (مستقبلا) مع مخلوقات أخرى؟!!

ومن ثم تكثر وتعدد الآلهة بزعم أن تلك طبائع وصور للإله مع مخلوقاته، وكما تم مخالفة المعقول قبل ذلك لمن يزعم بأن الثلاثة هم فى النهاية واحد (مثلما تزعم النصرانية بأن الإله الخاص بها له (٣) طبائع وصور من بينها الطبيعة البشرية المتمثلة فى ابن الإله) وقبول مثل تلك الحُدعة كـمعتقد، يتم فى النهاية قبول ما شابهها من أن يكون للإله طبائع وصور مختلفة كثيرة (٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩... إلى غير ذلك) كآلهة مع مخلوقات أخرى، مع الزعم فى النهاية بأن ذلك العدد (الذى كل رقم بداخله يعبر عن شخصية مستقلة وتصرفات خاصة بها تبعا لإرادة ذاتية مستقلة) والذى لا حصر له يساوى العدد (١) أى (إله واحد)، ومن ثم مخالفة المعقول ومباهمة ضرورياته.

لا شك، أن مثل ذلك المعتقد يقود إلى عدد لا حصر له من الافتراضات التى لا تليق فى جنب الله (سبحانه وتعالى)، والتى تؤدى فى النهاية إلى تعدد الآلهة وعدم وحدانية الإله الخالق، وهو ما لا تقبله الفطرة النقية والعقل الراجح الرشيد.

إن أول ما دعا إليه القرآن الكريم من أنواع العلوم والذى أمر به النبي محمد ﷺ وبتعليمه لأمتة هو: علم التوحيد (وحدانية الإله الخالق سبحانه وتعالى، كما فى قول الله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.....﴾ [محمد: ١٩].

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾

[الإخلاص: ١-٤].

لذلك فإن الإسلام هو دين الفطرة الذى لا يتعارض مع صريح العقل، الذى جاء يدعو إلى الإيمان بالإله الخالق ووحدانيته، وهو الله (سبحانه وتعالى).

الإسلام ودعوته إلى الإيمان بأنبياء الله تعالى ورسله، والرفع من قدرهم وشأنهم

لقد جاء الإسلام داعياً للإيمان بأنبياء الله تعالى ورسله أجمعين، والرفع من قدرهم وشأنهم، لأنهم هم من قد اختارهم الله تعالى ليبلغوا عنه ما أوحاه إليهم من أوامر ونواهي وتشاريع وتعاليم إلى خلقه وعباده. ففي الوقت الذي نجد فيه اليهودية قد أنكرت نبوة المسيح عيسى عليه السلام وقالت فيه قولاً قبيحاً (حيث ادّعت اليهودية أن المسيح قد وُلد من الزنا)، جاء الإسلام ليبرأه من مثل ذلك القول المنكر بل وليرفع من قدره وشأنه مُخبراً عنه أنه نبي كريم مُرسَل من الله تعالى وأنه (عليه السلام) من أولى العزم من الرسل. وفي الوقت الذي نجد فيه اليهودية والنصرانية قد نَسَبتا إلى كثير من أنبياء الله ورسله ما يعيبهم ويقدم فيهم وينقص من قدرهم وشأنهم على الرغم من اعترافهما بنبوتهم ورسالاتهم، نجد أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي برأهم من مثل تلك العيوب والقبايح بل ورفع من قدرهم وشأنهم، لأنهم هم من قد اختارهم الله (سبحانه وتعالى) ليبلغوا عنه وليقتدى الناس بهم فيكونوا لهم أسوة وقدوة حسنة. ومن نماذج ما أشرنا إليه:

نجد أن اليهودية والنصرانية قد نسبتا إلى نبي الله هارون عليه السلام عبادة العجل (وهو صنم مُصوّر على شكل عجل)، وقد نسبتا إلى نبي الله لوط عليه السلام شُرْب الخمر، ليس ذلك فحسب بل ونسبتا إليه أنه قد زنا بابنتيه، وذلك من أفبح أنواع الزنا لأنه من زنا المحارم... إلى غير ذلك من أنبياء الله تعالى ورسله الذين لم يسلموا من افتراءات النصرانية واليهودية عليهم.

فلقد نسبت كلا من اليهودية والنصرانية إلى أنبياء الله تعالى ورسله من الكفر وكبائر المعاصي ما يحطّ من قدرهم ويوضع من شأنهم، وما لا يجعل منهم قدوة وأسوة يقتدى ويُحتذى بها، بل ويسئ إلى الإله الخالق جلّ وعلا لأنه حينذاك لم يكن يملك حُسْن الاختيار لمن يوحى إليهم ليبلغوا عنه، ومن يُقتدى ويُحتذى بهم. ولكننا نجد أن الإسلام هو من جاء يبرئ جميع أنبياء الله تعالى ورسله من مثل تلك القبايح والكفريات والشركيات، بل ويجعل منهم خير قدوة وأفضل أسوة يقتدى ويُحتذى بها، ومن ثمّ تنزيه الإله الخالق (سبحانه وتعالى) عن ما يعيبه ويقدم فيه من صفة سوء الاختيار لأنبيائه ورسله، وأنه جلّ وعلا له كل صفات الجمال والكمال ومنها صفة حسن الاختيار لأنبيائه ومرسله.

لذلك فإن الإسلام هو من جاء يدعو للإيمان بجميع أنبياء الله تعالى ورسله والرفع من قدرهم وشأنهم.

الإسلام ودعوته إلى العلم

لقد جاء الإسلام ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور، من ظلمات الشرك وعبادة الأوثان إلى نور التوحيد وعبادة الله تعالى الواحد الديان، ليُخرج الناس من ظلمات الجور والظلم والطغيان إلى نور الحق والعدل والإحسان، ليُخرج الناس من ظلمات الجهل والتخبط فيه إلى نور العلم والسير في دربه، ومن ثم النهوض والرقى بالبشرية في كافة نواحي الحياة.

وبرهان ذلك: أن أول ما أنزله الله (سبحانه وتعالى) على خاتم أنبيائه ورسوله محمد ﷺ من آيات الذكر الحكيم (القرآن الكريم) هو قول الله تبارك وتعالى ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ [سورة العلق: ١]، وهو بصيغة الأمر والإلزام للنبي محمد ﷺ ومن ثم أمته ﷺ من بعده.

وكما هو معلوم فإن القراءة هي سبيل العلم والمعرفة في شتى المجالات.

لذلك، فإن أول ما دعا إليه القرآن الكريم وحثّ عليه هو العلم بصفة عامة، بمختلف أنواعه وشتى مجالاته. أيضاً، فإن القرآن الكريم لم يكتف بالدعوة إلى العلم والحثّ عليه فحسب، بل دعا وحثّ على الاستزادة من العلم كما في قول الله تعالى ﴿ **... وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾ [طه: ١١٤]، وهو بصيغة الأمر والإلزام للنبي محمد ﷺ ومن ثم أمته ﷺ من بعده باللجوء إلى الله (سبحانه وتعالى) للاستزادة من العلم بصفة عامة وتحصيل المزيد وعدم الاكتفاء بما تم اكتسابه وتعلّمه، وذلك طوال فترة حياة الإنسان، ويؤكد ذلك ما حثّ عليه حديث النبي محمد ﷺ الذي قال فيه ((..ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً به إلى الجنة)) [رواه مسلم]، أى أن تحصيل العلم - بصفة عامة - من أسباب رضا الله (سبحانه وتعالى) - شرط إخلاص النية الصالحة له سبحانه وتعالى - ومن ثم الفوز بدار نعيمه (تبارك وتعالى) وهي الجنة.

تساؤل مهم: لماذا يدعوا الإسلام إلى العلم ويحثّ عليه، بل ويأمر به ؟

والجواب على هذا التساؤل يتضح من:

١- قول الله (سبحانه وتعالى): ﴿ **وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** ﴾ [سبأ: ٦].

ويعنى أن الإنسان إذا عمل بما دعا إليه الإسلام وحثّ عليه من تحصيل العلوم وصار من أهل العلم (الصادقين العاملين) وأحسن توظيف عقله مع تجرّده من أهوائه وشهواته ونزغته العصبية (حسبة لله تعالى) وإخلاصه النية له (سبحانه وتعالى) فسوف يرى من الدلائل والبراهين ما يشهد بصدق دعوة القرآن الكريم وأنه الكتاب الحق من الله تعالى والذي تعهدّ (سبحانه وتعالى) بحفظه هداية للبشر أجمعين إلى صراطه المستقيم.

٢- وأيضاً من قول الله (سبحانه وتعالى): ﴿ **..إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ..** ﴾ [فاطر: ٢٨].

أى أن ثمره العلم التي يحثّ الإسلام على جنيها ويدعوا إلى تحصيلها هي: الخوف والخشية من الله (سبحانه وتعالى)، وذلك من خلال العلم بآيات الله (سبحانه وتعالى) وآلاءه ونعمه - التي لا تعد ولا تحصى - والتعرف عليها.

فإذا ما أحسن الإنسان توظيف عقله الذي منحه الله تبارك وتعالى إياه مع ما تعرّف عليه من آيات الله (سبحانه وتعالى) من خلال العلم فإن ذلك يقوده إلى الإيمان بطلاقة قدرة الإله الخالق (سبحانه وتعالى) وبديع صنّعه وإحكامه لها، فيزداد يقينا في وجود الإله الخالق ووحدانيته (جلّ شأنه)، أى أن هذا الإله الخالق العظيم لهذا الكون بما فيه من آيات وعجائب لا بد وأن يكون لها واحدا فقط، مُختصّ ومتفرّد بطلاقة القدرة وكمال الحكمة وسعة العلم وشموله... إلى غير ذلك من الصفات الحسنى المُكتملة في حقه (سبحانه وتعالى)، لأنه لو كان هناك أكثر من إله خالق لظهر الاختلاف والتباين، ولظهر علوّ بعضهم على بعض، ولفسدت السماوات والأرض.

ومن ثمّ إثر ما يتبيّن للإنسان من خلال العلم ومع حسن توظيف العقل يزداد الإنسان خضوعا وخشوعا لله (سبحانه وتعالى)، واستسلاما وانقيادا لأوامره جلّ شأنه، فيأتمر بأمره ويحتب نواهيهِ ويُسارع إلى طاعته مُجتنبا معصيته، رجاء رحمته ومغفرته وخشية عقابه وعذابه، وأملاً في رضاه وجنته التي وعدّها (تبارك وتعالى) عباده المتقين الخاضعين الخاشعين.

- ولقد كان لكثير من علماء المسلمين قديما إسهامات عديدة مضيئة في مختلف أنواع العلوم (مشهودة لها من المتخصصين في هذه العلوم) بل وإلى عصرنا هذا، ومن نماذج هؤلاء العلماء وإسهاماتهم العلمية حديثا:
- د/أحمد حسن زويل (١٩٤٦/٢/٢٦): (أستاذ الكيمياء وأستاذ الفيزياء في معهد كاليفورنيا للتقنية، بالولايات المتحدة الأمريكية).

هو عالم كيميائي مصري حصل على جائزة نوبل في الكيمياء لعام (١٩٩٩) لأبحاثه في كيمياء الفيمتو، حيث قام باختراع ميكروسكوب يقوم بتصوير أشعة الليزر في زمن مقداره (فيمتو ثانية)، حيث يمكن رؤية الجزيئات أثناء التفاعلات الكيميائية.

تنويه مهم:- إذا لم يستفرغ المسلمون وسعهم في ما قد جاء الإسلام داعيا إليه وحثاً عليه من دعوة إلى العلم والمعرفة من خلال قول الله تعالى ﴿ اقْرَأْ ﴾ الذي كان أول أمر تلقاه النبي محمد ﷺ من ربه (تبارك وتعالى) للعمل والالتزام به ومن ثمّ أمته ﷺ من بعده، فليس معنى ذلك أن يؤتى باللوم على الإسلام ودعوتيه، بل إن اللوم كل اللوم يقع على كل من تكاسل وتقاعد (من أصحاب التخصصات العلمية المختلفة) عن تنفيذ ما جاء الإسلام داعيا إليه وحثاً عليه من دعوة إلى العلم... إلى غير ذلك مما دعا إليه الإسلام وحثّ عليه.

- فالإسلام لم يدع سبيلا إلى الخير وإلى ما تنهض به البشرية إلا وقد أمر به ودعا إليه، ولم يترك سبيلا إلى الشر وإلى ما به يكون تخلف البشرية والانحطاط في القيم والمبادئ والأخلاق إلا وقد نهى عنه وحثّ منه.

كيف تكون مكتشفات العلم الحديث إحدى شواهد ودلائل رسالة نبوة محمد ﷺ؟

وللإجابة على تساؤل هذا الفصل نوضح:- أنه إذا ما تبين لنا بوضوح ما يشهد بصدق حديث النبي محمد ﷺ وصدق ما أخبر به عن الله تعالى في الكتاب الذي جاء يدعو إليه وهو (القرآن الكريم)، فإنه يلزمنا الإيمان بدعوته والتصديق بنبوته ورسالته ﷺ.

ولقد كان النبي محمد ﷺ معروفاً بصدقه وأمانته منذ نشأته حيث كان يُلقَّب ﷺ بـ (الصادق الأمين)، وعلى الرغم من عداوة كفار قريش لدعوته ورسالته إلا أنهم كانوا شاهدين بصدقه وأمانته.

ولقد أخبر القرآن الكريم وتحدثت الأحاديث النبوية الشريفة منذ أكثر من (١٤٠٠) عام عن الكثير من العلوم الكونية في شتى المجالات في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، وقد جاء العلم الحديث بتقنياته المتطورة ليكشف لنا مدى صحة هذه الأخبار، فإذا ما ثبت علمياً صدق وصحة ما أخبر به القرآن الكريم وأشارت إليه الأحاديث النبوية الشريفة من حقائق علمية مبهرة لم تُكتشف إلا حديثاً، يكون التساؤل:

من الذي أخبر محمداً ﷺ بمثل هذه الحقائق الغيبية، ومن الذي علّمه مثل هذه العلوم (في شتى المجالات) التي لم يكن لأحد أدنى معرفة بها؟! ولماذا؟!!

والجواب الذي لا بديل حينئذ: أن من أخبر محمداً ﷺ بمثل هذه الغيبات هو من يعلم الغيب ويوصف بطلاقة القدرة وكمال العلم وشموله، وهو الله (سبحانه وتعالى)، تأييداً منه (سبحانه وتعالى) لهذا النبي الخاتم محمد ﷺ، وليكون شاهداً ودليلاً على أنه ﷺ كان موصولاً بالوحي ومُعَلِّماً من قِبَل خالق السماوات والأرض، وهو الله (سبحانه وتعالى).

ومن ثم تكون مكتشفات العلم الحديث إحدى شواهد ودلائل نبوة ورسالة محمد ﷺ.

حقائق علمية مبهرة أخبر بها القرآن الكريم وأشارت إليها الأحاديث النبوية الشريفة،

منذ أكثر من (١٤٠٠) عام

لقد أخبر القرآن الكريم وأشارت الأحاديث النبوية الشريفة إلى حقائق علمية مبهرة في السماء والأرض والجبال والبحار والإنسان والحيوان والطيور والنبات، وذلك منذ أكثر من (١٤٠٠) عام، في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، ثم جاء العلم الحديث بتقنياته المتطورة ليكتشف صحتها ومصداقيتها. ومن هذه الحقائق العلمية التي أخبر بها القرآن الكريم وأشارت إليها الأحاديث النبوية الشريفة:

((في السماء))

(١) يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ...﴾ [الأنعام: ١٢٥].

معنى " صَدْرَهُ ضَيِّقًا " : صدره ضيق غير واسع، نظرا لاضطراب عملية التنفس وعدم انتظامها.

معنى " حَرَجًا " : شديد الضيق معنى " يَصْعَدُ " : يصعد بمشقةً وتكلف.

تتحدث الآية القرآنية الكريمة عن الإنسان الذي يضل عن سبيل الله تعالى، وعن مجازاة الله تعالى له في الدنيا بأن يجعل صدره في حالة ضيق شديدة كمن يحاول الصعود في السماء ويعاني من مشقة صعوده فيها. ومن ثم فإن الآية القرآنية الكريمة تخبرنا بحال الصاعد في السماء وأنه يعاني من الضيق الشديد في الصدر نظرا لاضطراب عملية التنفس الخاصة به وعدم انتظامها، ويتضح ذلك في قول الله تعالى: " ضَيِّقًا حَرَجًا " ، وقول الله تعالى: " يَصْعَدُ " .

ولقد اكتشف العلم الحديث انخفاض الضغط الجوي عند الصعود في السماء والارتفاع إلى طبقات الجو العليا ، وهو ما يسبب الشعور بالضيق وصعوبة التنفس.

وبذلك يتبين صدق ما أشارت إليه الآية القرآنية الكريمة من حقيقة علمية مبهرة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، والتي لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، وذلك في تصوير بديع موجز أوضحت (٣) ثلاث كلمات فقط في هذه الآية الكريمة.

وهذه الكلمات منها كلمتان " ضَيِّقًا حَرَجًا " تصفان حالة الصاعد في السماء وأن صدره يكون ضيقًا حرجًا، والكلمة الثالثة " يَصْعَدُ " حيث إن الحرفين المشددين بها يوضحان كيف أن حركة الصعود ليست سهلة، بل إن الصاعد يجد المشقة في صعوده إلى السماء بسبب ما يعانيه من انخفاض كبير في الضغط الجوي . فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم، بل حروفه؟! فتكون شاهدةً على أن القرآن الكريم هو كلام الله (سبحانه وتعالى).

(٢) يقول الله تعالى:

﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَّا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)﴾ [يس: ٣٧-٤٠].

معنى كلمة "فَلَكٍ": مدار شبه مستدير ، معنى "يَسْبَحُونَ": يسيرون في الفضاء سيرا منتظما سهلا سلسا مثل سير السابح في الماء.

تحدثت هذه الآيات الكريمة عن الليل والنهار (في الآية الأولى) في إشارة ضمنية إلى الأرض حيث يتعاقب الليل والنهار على سطحها، ثم تحدثت الآيات الكريمة عن الشمس (في الآية الثانية)، ثم تحدثت عن القمر (في الآية الثالثة)، وتحدثت (في الآية الرابعة) عن الشمس والقمر وعن الليل والنهار (اللذين يُعْبَرَانِ عن الأرض) جميعا، حيث إن الآية الكريمة قد جاءت في صيغة الجمع كما يتضح من قول الله تعالى "يَسْبَحُونَ" الذى يشير إلى الجمع وأقله ثلاثة (الشمس والقمر والأرض)، وإذا كان الحديث عن الشمس والقمر فقط لكان التعبير في الآية الكريمة باستخدام لفظ (يسبحان) الذى يشير إلى المثني، ولكن التعبير جاء باستخدام لفظ "يَسْبَحُونَ" الذى يشير إلى الجمع وأقله ثلاثة، وهو كما أشرنا (الشمس والقمر والأرض).

وبعد أن تحدثت الآيات الكريمة عن الشمس والقمر والأرض ذكرت حقيقتين علميتين مذهلتين متعلقتين بما قد تحدثت عنهما (الشمس والقمر والأرض) وهما:

١ - حركة الأرض في الفضاء، من خلال ذكر حركة كل من الشمس والقمر والأرض جميعا كما في قول الله تعالى "وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ"، ليس ذلك فحسب بل جاء وصف هذه الحركة بدقة بالغة، وأنها حركة منتظمة سهلة سلسلة مثل حركة السابح في الماء بسهولة وفي انسيابية كما في قول الله تعالى "يَسْبَحُونَ".

٢ - وصف شكل حركة الأرض في الفضاء، من خلال ذكر صفة الحركة لكل من الشمس والقمر والأرض جميعا، وأن هذه الحركة في مدار شبه مستدير (فلك) كما في قول الله تعالى "وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ".

وهذا ما تم اكتشافه حديثا، في حين أن القرآن الكريم قد أخبر بذلك منذ نحو ١٤٠٠ عام .

ومن عظيم حكمة وبلاغة القرآن الكريم:

أن القرآن الكريم قد أشار إلى حركة الأرض إشارة ضمنية رقيقة بحيث لا تزعج العقلية البسيطة التى يخاطبها منذ أكثر من ١٤٠٠ عام ولا تصدمها من خلال التعبير بما يشير إليها (الليل، النهار).

فكم تبلغ عظمة وحكمة وبلاغة القرآن الكريم !!!

ومن ثم يتبين أن :- القرآن الكريم هو الكتاب السماوى الخاتم الذى أنزل على نبيه محمد ﷺ، حيث إنه يحمل فى طياته برهان صدقه ومصداقية دعوته.

(٣) يقول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (١٥) ﴾ [الحجر: ١٤-١٥].

معنى " فَظَلُّوا " : صاروا (وتدل على الفعل بالنهار، - وعند الحديث عن الفعل بالليل تُستخدم (بات) -).
معنى " يَعْرُجُونَ " : يصعدون إلى السماء، و (العروج) هو الصعود بميل وانحناء واعوجاج، ومنها (العرجون القديم) : وهو عود عذق النخلة القديم الذى ينحن ويعوج عندما يبس، وأيضا فقد سُمى العروج بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم فى السماء بـ (المعراج).

معنى " سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا " : سُدَّتْ وَمُنَعَتْ مِنَ الْإِبْصَارِ (لم تعد تبصر)، معنى " مَسْحُورُونَ " : أصابنا السحر. تفترض الآية القرآنية الكريمة السماح بالنفاذ والمرور من السماء، ومن ثم توضح منذ أكثر من ١٤٠٠ عام صفة هذه الحركة فى السماء وكيفيةها، وتوضح ما يُفاجئ به ذلك المارّ والنفاذ عند صعوده فى السماء لأول مرة - حيث استخدمت الآية الكريمة الأولى " ولو " فى مفتحتها، أى أنه أمر مستجد حدوثه ولم يكن قبل ذلك - ونفاذه منها فى مشهد رائع وتصوير بديع بألفاظ دقيقة موجزة.

ومعنى الآية الكريمة - فى إيجاز-: أنه حتى وإن سُمح لهؤلاء المعاندين والمكابرين على اتباع الحق بالصعود فى السماء لرؤية آيات الله تعالى وعظيم قدرته وبديع صنعته لما صدّقوا وما آمنوا، بل أنكروا ما رأته أعينهم، ولقالوا أن ما رأيناه كان بسبب ما أصابنا من السحر.

وتخبرنا هاتين الآيتين الكريمتين فى سطر واحد بالعديد من الحقائق العلمية المذهلة (والتي يشهد العلم الحديث بصحتها ومصداقيتها) على النحو الذى سوف نقوم -بمشيئة الله تعالى- بتفصيله كما يلى:

١- تشير الآية الكريمة الأولى إلى: أن للسماء منافذ معينة لا يمكن للصاعد فى السماء والنفاذ منها أن ينفذ من غيرها وذلك باستخدام كلمة " بَابًا " كما فى قول الله تعالى " وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ "، أى أن للسماء أبوابا لا يمكن النفاذ من دونها، وهذا هو ما قد اكتشفه العلم الحديث، فإذا ما حاولت أية مركبة فضائية الصعود فى السماء واحتراق الغلاف الجوى من غير هذه الأبواب والنوافذ التي تم اكتشافها فإنها سرعان ما تصطدم وتنفجر.

٢- تخبرنا الآية الكريمة الأولى أن الحركة فى السماء تكون فى أشكال منحنية وليست فى أشكال مستقيمة وذلك كما فى قول الله تعالى " يَعْرُجُونَ "، أى أن الصعود فى السماء يكون فى انحناء واعوجاج وليس فى خطوط مستقيمة، وقد اكتشف العلم الحديث صدق ما أشارت إليه الآية القرآنية الكريمة، وهو: أن الحركة فى

السما لا تكون إلا في خطوط منحنية، وذلك نظرا لاختلاف جاذبية الأجرام المختلفة على الجسم المتحرك في السماء.

٣ - لقد استخدمت الآية القرآنية الكريمة الأولى لوصف حركة الصاعدين في السماء لفظ " فَظَلُّوا " ومن ثم تشير إلى أن هذه الحركة كانت في النهار وليست في ظلمة الليل، ثم نخبرنا الآية الكريمة الثانية أنه بعد صعود الصاعدين في السماء ونفاذهم منها - من الغلاف الجوي - بأنهم سوف يُخْبِرُونَ مجتمعين بعدم رؤيتهم لأى شئ، ومَنَعَ أعينهم من الإبصار، في إشارة رقيقة من الآية القرآنية الكريمة إلى حقيقة علمية مذهلة، وهى أنه: بعد صعود الصاعدين في السماء ونفاذهم منها فسوف يفاجئون بالظلام الحالك الذى لا يُرى بسببه شئ، والذى سوف يُعتقد بسببه -الظلام الحالك- أنهم فقدوا حاسة الإبصار الخاصة بهم نظرا لأن الصعود كان في وضوح النهار، وقد اكتشف العلم الحديث مصداقية ما أشار إليه القرآن الكريم من حقيقة علمية مذهلة، وهى: أن الليل بظلامه الحالك يغطى الكرة الأرضية، ليس ذلك فحسب بل إنه يغطى الشمس وغيرها من النجوم والمجرات.

٤ - لم تكتف الآيتين الكريمتين بما أشارتا إليه من حقائق علمية مبهرة - تم توضيحها في النقاط السابقة - بل أشارتا إلى وصف ما يراه الصاعد في السماء - بعد تجاوزه للغلاف الجوي - من خلال بيان حاله بعد نفاذه منها، وذلك باستخدام لفظ " مَسْحُورُونَ " كما في قول الله تعالى: " بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ "، وتوضيح سبب ذلك القول من الصاعدين في السماء - لأول مرة - ونفاذهم منها، أنه :-

بعد صعود الصاعدين في السماء نهارا وتأكدهم من سلامة وفاعلية حاسة الإبصار لديهم ، ومفاجئتهم بالظلام الحالك بعد نفاذهم منها نهارا ، ومن ثم ظنَّهم بفقدان حاسة الإبصار، فإذا بهم يشاهدون نقاطا مضيئة باهتة الضوء على مسافات بعيدة - وهى النجوم - وسط ذلك الظلام الحالك ومن ثم يُدركون أنهم ما زالوا مبصرين، فيكون تفسيرهم لذلك الموقف المُحَيَّر بالنسبة لهم حينئذ أنهم قد سُحروا، لمفاجئتهم بالأمر وعجزهم عن تفسيره.

وهذا المشهد الذى صورهُ القرآن الكريم بإسلوب بديع موجز - في سطر واحد فقط - هو ما قد تم اكتشافه وتصويره من خلال التقنيات الحديثة.

ومن ثم ندرك كيف أن القرآن قد أخذ في حسبانهِ خطابه للعقلية البسيطة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام وكذلك العقلية في زمان التقدم العلمى والتكنولوجى.

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وبلاغتها !!؟ وكم يبلغ جمال تصوير القرآن الكريم وإبداعه !!؟

وما دلالة ذلك ؟؟؟

لا شك، أن ذلك كله دلالة على مصداقية القرآن الكريم وحفظه من الله تبارك وتعالى وأنه الكتاب السماوى الصالح لمخاطبة وهداية البشر في كل مكان وزمان، ومن ثم صدق من جاء به، داعيا إليه، وهو النبى الخاتم الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

فالتعبيرات القرآنية تبلغ من الدقة والشمول ما يشهد لها بأنها وحى من عند الله تعالى على نبيه الأمين محمد ﷺ، ومن ثم صدق دعوته ورسالته.

(٤) يقول الله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧].

معنى " وَالسَّمَاءَ " : الفضاء الأعلى الذى يحيط بالأرض معنى " بِأَيْدٍ " : بقوة وقدرة وإحكام. معنى " لَمُوسِعُونَ " : لتزيدن في اتساعها، ولنجعلنها في اتساع وتمدد مستمر.

تحدث الآية القرآنية الكريمة عن السماء ، وعن عظيم قدرة الله تعالى في إحكام وإبداع خلقها، فتخبرنا بأن الله (سبحانه وتعالى) قد خلق السماء بقوته وقدرته وجعلها واسعة، ليس ذلك فحسب بل إنه (سبحانه وتعالى) سوف يزيد من اتساعها ويجعلها في اتساع وتمدد مستمر.

ولقد اكتشف العلم الحديث صدق ما أخبر به القرآن الكريم، حيث أثبتت التقنيات الحديثة أن النجوم بل والمجرات – التى تضم أعدادا هائلة من النجوم – تتباعد عن بعضها بسرعات كبيرة وهائلة تصل إلى أحيانا إلى ما يقارب سرعة الضوء (٣٠٠٠٠٠٠ كم/ث ، حيث أدرك العلماء أن طيف النجم ينحاز إلى اللون الأحمر، ومن ثم فقد ثبت للعلماء أن من صفات الكون أنه دائم الاتساع، وهذا هو ما أشارت إليه الآية القرآنية الكريمة من هذا الاتساع كان في القديم من الزمان وسيستمر إلى أن يشاء الله تعالى.

فإلى أى شىء يقودنا سبق القرآن الكريم في الإشارة والإخبار. يمثل هذه الحقائق العلمية المبهرة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، التى لم تُكتشف إلا بعد التقدم التكنولوجى في هذا العصر الحديث !!؟

(٥) يقول الله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا

مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

معنى " كَانَتَا رَتْقًا " : ملتصقتين، أى أن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين، غير متباعدين.

معنى " فَفَتَقْنَاهُمَا " : ففصلنا بينهما، أى: فصلنا بين السماء والأرض بعد أن كانتا ملتصقتين.

تحدث الآية القرآنية الكريمة عن خلق الله تعالى للسماوات والأرض وبداية خلقه (سبحانه وتعالى) لهما، وتدعوا إلى التأمل في بديع خلق الله تعالى وكيفية بدأ هذا الكون المشهود، للتعرف على خالقه، والإيمان به وبِعظيم صفاته وطلاقة قدرته.

فتخبرنا الآية القرآنية الكريمة بأن السماوات والأرض كانتا في البداية ملتصقتين كشيء واحد وذلك في قول

الله تعالى " كَانَتَا رَتْقًا " ، ثم تم الفصل بينهما وذلك في قول الله تعالى " فَفَتَقْنَاهُمَا " .

ولقد اكتشف العلم الحديث صدق ما أثيرت به الآية القرآنية الكريمة من حقيقة علمية مذهلة تبينت للعلماء في هذا العصر الحديث، ومن ثم فقد وُضعت نظرية (**الإنفجار العظيم**)، وهي النظرية السائدة في هذا العصر الحديث وذلك بعد اكتشاف تمدد واتساع الكون بشكل مستمر.

ونظرية (**الإنفجار العظيم**)، تقول: بأنه ما دام أن الكون إلى اليوم يتباعد، فلا بد أنه في يوم ما كان متقارباً، وإذا ما تخيلنا سَيَّر هذه المجرات في الاتجاه المعاكس لاتجاه تباعدها اليوم، أي وهي تجري مُقتربة بعضها من بعض، فإنها ستكون قطعة واحدة (ملتصقة ببعضها كما في قول الله تعالى " **كَانَتْ رَتْقًا** ") مُساوية في حجمها لمجموع أحجام المجرات المكونة لها.

ويقول الفيزيائيون: إنه كلما اقتربت هذه المجرات من بعضها وتضامَّت ازدادت كتلتها، فتزداد شدة جاذبيتها، فيزداد التلاصق (كما في قول الله تعالى " **كَانَتْ رَتْقًا** ")، وتتلاشى الفراغات بين النجوم المكونة للمجرات، ثم يزداد ضغط الجاذبية على النجوم نفسها، وهكذا يستمر الضغط حتى تكون المادة المكونة للكون في حجم الذرة، ثم يستمر الضغط إلى أن تكون هذه المادة في أصغر ما يمكن، ثم انفجرت (كما في قول الله تعالى " **فَفَتَقْنَاهُمَا** ") هذه المادة ذات الضغط الشديد والطاقة الهائلة، وانتشرت أجزاؤها في صورة إشعاع، ثم بدأ يبرُد فتكوّن منها بالتدريج هذا الكون المشهود المتمثل في السماوات والأرض.

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وبلاغتها !!؟ وعلى أى شئ يدل ذلك !!؟

لا شك، أن ذلك كله يدل على مصداقية القرآن الكريم، وأنه وحى من الله تعالى على نبيه الأمين، خاتم

الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

(٦) يقول الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ...** ﴾ [فُصِّلَتْ: ١١]

تشير الآية الكريمة إلى أن السماء في بداية خِلْقَتِهَا من الله تبارك وتعالى كانت عبارة عن دخان.

ولقد استطاع العلم الحديث تصوير الدخان الكوني الأول الناتج عن عملية الانفجار العظيم في بداية نشأة الكون وخِلْقَتِهِ من الله تبارك وتعالى، حيث وُجِد له بقايا أثرية على أطراف الجزء المدرك من الكون مما يؤكد أن السماء في بداية خِلْقَتِهَا من الله تبارك وتعالى كانت عبارة عن دخان وذلك كما في قول الله تعالى " **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ** ".

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وبلاغتها !!؟ وعلى أى شئ يدل ذلك !!؟

لا شك، أن ذلك كله يدل على مصداقية القرآن الكريم، وأنه وحى من الله تعالى على نبيه الأمين، خاتم الأنبياء

والمرسلين محمد ﷺ.

(٧) يقول الله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾

[الواقعة: ٧٥-٧٦].

يقسم الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة الأولى بمواقع النجوم وكما هو معلوم فإن الله (سبحانه وتعالى) لا يُقسم إلا بأمر عظيم، ويخبرنا (سبحانه وتعالى) بل ويؤكد لنا في الآية الكريمة الثانية أن هذا القسم الذي أقسم به في الآية الأولى " بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ " هو قسم عظيم.

ونتساءل: ما الحكمة من هذا القسم بمواقع النجوم؟ ولماذا كان القسم بمواقع النجوم ولم يكن بالنجوم كما في غير هذه الآية الكريمة من الآيات الكريمت الأخرى؟ وما الذي يُضيفه إلينا هذا القسم الذي أخبر عنه الله (سبحانه وتعالى) أنه قسم عظيم؟ ولماذا هو قسم عظيم؟

ويأتى الجواب على كل تلك التساؤلات بما قد اكتشفه العلم الحديث، حيث أثبتت التقنيات الحديثة:-

أن ما نراه بأعيننا ليست النجوم وإنما هي مواقع للنجوم، فمثلا الشمس وهي أقرب النجوم إلينا لا يمكن لنا أن نراها وإنما نرى مواقع لها، والسرّ في ذلك هو بُعد الشمس عن الكرة الأرضية بما يقرب من (١٥٠ مليون كيلو متر) فيستغرق ضوءها - الذى يُعطى صورة لها - إلى أن يصل إلينا قرابة الـ (٨) دقائق، لذلك فإن ما نراه بأعيننا ليس الشمس وإنما هي مواقع مرّت بها الشمس، بمعنى أن الشمس التى نراها بأعيننا كانت موجودة في ذلك المكان الذى نراها فيه منذ (٨) دقائق تقريبا.

وإذا كانت الشمس هي أقرب النجوم إلينا فما بالنا بالنجوم الأخرى التى تبعد عنا بمسافات مُضاعفة للمسافة التى بيننا وبين الشمس!؟

ويوجد من النجوم ما قد انفجر منذ زمن بعيد ولكننا ما زلنا نراها في كل ليلة، أو بمعنى أدقّ نرى مواقع لها في كل ليلة، نظرا لبعد الشديد لهذه النجوم عنّا ومن ثمّ فإنّ ضوءها يستغرق وقتا طويلا إلى أن يصل إلينا. ومن ثمّ فإننا لا يمكن أن نرى الشمس أو أى نجم من النجوم ولكننا نرى مواقع مرّت بها الشمس وكذلك النجوم الأخرى مثلما أشارت الآية القرآنية الأولى كما في قول الله تعالى " بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ " .

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم!!؟ وعلى أى شئ يدلّ ذلك؟؟

(٨) يقول الله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) ﴾

[الطارق: ١-٣].

معنى " الطَّارِقِ ": النجم الذى يَطْرُق، ومن ثم صار من صفاته أنه كالطارق.

معنى " النَّجْمُ الثَّاقِبُ ": النجم الذى يثقب صمّت السماء بطرقه - كما أوضحته كلمة " الطَّارِقُ " في الآية الكريمة الأولى.

يقسم الله سبحانه وتعالى بأحد عظيم مخلوقاته، وهو النجم الذى يصفه الله تعالى بأنه كالطارق الذى يثقب صمت السماء بطرقه.

ولقد اكتشف العلم الحديث من خلال التسجيل بالوسائل العلمية المتطورة وجود مرحلة فى حياة النجم يُطلق فيها النجم طرقات قوية مستمرة كما فى وصف الله تعالى " وَالطَّارِقُ " ، ويُسمى النجم فى هذه المرحلة بـ(النجم النيوترونى) وقد أُطلق عليه اسم " النابض " - من نبضة القلب - نظرا لكثرة طرقه حيث يرسل نبضات منتظمة من الأشعة الراديوية قد تصل إلى (٣٠) نبضة فى الثانية الواحدة.

ومن ثم فإن النجم فى هذه المرحلة بطرقه القوى الذى يستمر بطريقة منتظمة يثقب صمت السماء وسكونها مثلما كان الوصف فى قول الله تعالى " النَّجْمُ الثَّاقِبُ " لهذه المرحلة المهمة فى حياة النجوم فى تصوير بديع موجز.

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وإشارتها إلى مثل هذه الحقائق العلمية منذ أكثر من ١٤٠٠ عام والى لم تُكتشف إلا فى هذا العصر الحديث!!؟ وعلى أى شئ يدل ذلك؟؟

(٩) يقول الله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا (٢) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا (٣) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) ﴾ [الشمس: ١-٤].

معنى " جَلَّهَا " : أظهرها معنى " يَغْشَاهَا " : يُعْطِيهَا .

يقسم الله تبارك وتعالى فى هذه الآيات الكريمات بعدد من آياته البينات العظيمة الدالة على طلاقة قدرته وبديع صنعته ومنها الشمس وضحى الشمس والقمر الذى يلى الشمس بعد غروبها فيظهر ليلا ثم يقسم (سبحانه وتعالى) بعد ذلك بالنهار والليل، ولكن الله (سبحانه وتعالى) فى قَسَمِهِ بالليل والنهار فى الآيتين الكريمتين " وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا (٣) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا " بين لنا أن من صفات النهار أنه يُجَلِّي الشمس ويظهرها ويوضحها، وأن من صفات الليل أنه يغشى الشمس ويُعْطِيهَا.

ولقد اكتشف العلم الحديث: - أن طبقة النهار التى يبلغ سمكها قرابة الـ (٢٠٠) كم هى التى تعمل على تَجْلِيَةِ الشمس وتجعلها واضحة لمن يشاهدها وليس العكس، حيث إن أشعة الشمس لا تُرى إلا بعد تشتتها وانعكاساتها لمرات عديدة على الأجسام المتناهية فى الصغر (مثل هباءات الغبار وقطيرات الماء وبخاره وجزئيات الغازات المختلفة المكوّنة للهواء بتركيز معين) فى الطبقة الدنيا من الغلاف الغازى للأرض، ومن ثم فإن طبيعة طبقة النهار بمكوناتها التى تحيط بالأرض هى التى تعمل على تَجْلِيَةِ الشمس وتوضحها كما فى قول الله تعالى " وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا " .

وأيضاً فقد اكتشف العلم الحديث أن الليل يُغشى الشمس ويغطيها بشكل كامل ودائم، حيث إنه بمجرد الخروج من الغلاف الجوي للأرض - وإن كان ذلك نهاراً - لا يُرى إلا الظلام الحالك ولا تُرى الشمس إلا كقرص أزرق باهت ولا تُرى النجوم إلا كنقاط ضئيلة باهتة الضوء، ومن ثم لا يكون إلا الليل الذي يغطي الشمس كما في قول الله تعالى " وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا " .

وهذه الحقائق العلمية لم تكتشف إلا حديثاً، وقد أشار إليها القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ عام في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، فعلى أى شئ يدل ذلك؟؟

(١٠) قال الله تعالى: ﴿ اقتربت الساعة وأنشق القمر ﴾ [القمر: ١].

عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقين حتى نظرنا إليه فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا» [رواه البخارى].

وعن أنس بن مالك: أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما. [رواه البخارى].

لقد أخبرنا الله تبارك وتعالى في الآية القرآنية الكريمة بانشقاق القمر في زمن نبيه ورسوله محمد ﷺ لتكون آية وبرهانا على صدق رسالته ﷺ، وذلك عندما طلب أهل مكة من رسول الله ﷺ أن يريهم آية يعجز عن أن يأتي بها سوى نبي مُرسَل مُؤيد من الله تعالى كى تشهد بصدق نبوته ورسالته - يعني: أن يريهم من حوارق العادات ما يدل على نبوته، وصدق ما جاء به-.

فأراهم النبي محمد ﷺ القمر وقد انشق شقين بإذن من الله (سبحانه وتعالى)، كل منهما في مكان، فقال لهم رسول الله ﷺ: ((اشهدوا)).

ولقد أبقى الله سبحانه وتعالى من آثار هذه المعجزة العظيمة ما يدل على حدوثها، فلقد اكتشف العلم الحديث: - وجود تمزقات طويلة جداً وغائرة في جسم القمر تتراوح أعماقها بين عدة مئات من الأمتار وأكثر من الكيلو متر، وأعراضها بين النصف كيلو متر وخمسة كيلو مترات، وتمتد إلى مئات من الكيلو مترات في خطوط مستقيمة أو متعرجة.

وتُعرف هذه الشقوق الطويلة الهائلة باسم شقوق القمر Rimaccr Lunar Rilles

وقد تم التقاط صور للقمر موضح بها إحدى هذه الشقوق الطويلة في منتصف القمر (تقريباً).

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة العلمية المبهرة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، فعلى أى شئ يدل ذلك!!؟

(١١) قال رسول الله ﷺ : ((...النجوم أمانة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد...)).
[رواه مسلم، من حديث طويل].

يخبرنا الحديث النبوي الشريف بأن وجود النجوم هو أمان للسماء وإشارة إلى اتزان النظام الكوني، وأنه إذا ذهبت النجوم وانتهت وزال نورها وطُمس، وتناثرت وتساقطت فإن ذلك يعنى اختلال نظام الكون وعلامة مجيء الساعة التي يُحاسب الناس فيها على أعمالهم من الله تعالى، ومن ثم يأتي السماء ما وعد الله (سبحانه وتعالى) وأخبر به في القرآن الكريم من انشقاق لها وانفطار وتحولها إلى ما يُشبه المُهَل (إلى ما يشبه المعدن الذي تم انصهاره وإذابته)... إلى غير ذلك مما أخبرنا به القرآن الكريم.

ويجئ العلم الحديث ليكتشف صدق ما أخبر به النبي محمد ﷺ، حيث تبين أن النجوم ترتبط مع بعضها رِبْطاً مُحْكماً من خلال قوى الجاذبية المختلفة ومن ثم يكون وجود النجوم سبباً في حفظ النظام الكوني بما في ذلك السماء كما أخبر النبي محمد ﷺ في قوله ((النجوم أمانة للسماء))، وأنه إذا انهارت هذه القوى المختلفة للجاذبية فستنهار النجوم وتذهب حيث إنه سوف ينفُطر عقدها، ومن ثم ينهار النظام الكوني بما في ذلك السماء كما أخبر النبي محمد ﷺ في قوله ((فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد)).

فكم تبلغ دقة ألفاظ الحديث النبوي الشريف، وإشارتها في إيجاز بليغ إلى هذه الحقيقة الكونية التي قد تم اكتشافها حديثاً!!؟ وعلى أى شئ يدل ذلك؟؟

التحدّي (١)

(بالإشارة إلى إحدى الغيبات الكونية المستقبلية ثم يأتي العلم الحديث ليتنبأ بحدوثها مستقبلاً)

(١٢) يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ..﴾
[الأنبياء: ١٠٤].

معنى " نَطْوِي السَّمَاءَ " : نَضَمَّ السماءَ ونَلَّفَهَا بعضها على بعض.

معنى " كَطَيِّ " : كَضَمَّ ولفَّ وإغلاق، وجعل الشئ مُنْقَبِضاً بعضه على بعض بعد أن كان مُنْبَسِطاً.

معنى " السِّجْلِ " : الصُّحُف التي يُكْتَب فيها معنى " لِلْكِتَابِ " : ما كُتِب في هذه الصُّحُف.

تتحدث الآية الكريمة عن نهاية هذا الكون كدلالة على قيام الساعة التي حددها الله (سبحانه وتعالى)

يُحاسب الناس فيها على أعمالهم، وأن نهاية هذا الكون سوف تكون بِطَيِّ السماء بعضها على بعض مثل طَيِّ وضمَّ الصُّحُف المُنْبَسِطَة التي كُتِب فيها ولفَّ بعضها على بعض، وقَبْضَهَا بعد أن كانت مُنْبَسِطَة، فكما كانت

السموات والأرض مُلتصقتين كشيء واحد وتم الفصل بينهما كما في قول الله تعالى بالآية الكريمة " كَأَنَّا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا " والتي أوضحنا سابقاً الدلالة العلمية لها بعد اكتشاف تمدد واتساع الكون بشكل مستمر كما في قول

الله تعالى " وَالسَّمَاءَ بَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ " ومن ثم صياغة النظرية السائدة وهى نظرية (الانفجار العظيم)، فإن الله عز وجل سوف يُعيد السماوات بعد تَمَدُّدِهَا مُنطوية بعضها على بعض مثل ضَمِّ وطَيِّ الصحف المنبسطة التى قد كُتِبَ فيها وُلِّفَ بعضها على بعض كما فى قول الله تعالى " نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ ".

وبعد أن أثبت العلم الحديث ظاهرة اتساع الكون وصياغة نظرية (الانفجار العظيم) السائدة اكتشف:-
أن الاتساع والتَّمَدُّد فى الكون يكون فى اتجاه مُعَاكِسٍ للجاذبية، ومن ثم فسوف يجئ وقت تتغلب فيه قوة الجاذبية على قوة الدَّفْعِ إلى الخارج الناتجة عن الانفجار العظيم ليبدأ الكون فى اللَّمَمَةِ والتَّكْدُّسِ على ذاته مرة أخرى بحيث تنطوى السماء وتنضمُّ على بعضها البعض، كما فى قول الله تعالى " نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ ".

ومن ثم تم صياغة نظرية (الانسحاق الشديد) التى تقول: بأنه سوف يجئ وقت لَمَمَةِ وتَكْدُّسِ الكون على ذاته مرة أخرى نتيجة تَعَلُّبِ قوة الجاذبية على قوة الدَّفْعِ للخارج الحادثة بسبب الانفجار العظيم الذى كان عند بداية نشأة الكون، ليتحول إلى جِزْمٍ أَوَّلِيٍّ شبيهه بالجِزْمِ الأَوَّلِيِّ الذى انفجر عند بداية نشأة الكون، كما فى قول الله تعالى " كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ".

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وبلاغتها؟! وعلى أى شئ يدل ذلك؟؟

لا شك، أن ذلك كله يدل على مصداقية القرآن الكريم، وأنه وحى من الله تعالى على نبيه الأمين محمد ﷺ.

التحدى (٢)

(بالإشارة إلى إحدى الغيبات الكونية المستقبلية ثم يأتى العلم الحديث ليتنبأ بحدوثها مستقبلاً)

(١٣) يقول الله تعالى: ﴿ وَجَمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ [القيامة: ٩].

معنى " وَجَمِعَ ": انضمامًا إلى بعضهما.

تتحدث الآية القرآنية الكريمة هنا أيضا عن إحدى علامات الساعة التى سوف يُحاسبُ الناس فيها على أعمالهم من الله (سبحانه وتعالى)، ومن هذه العلامات ما أخبرت به الآية القرآنية الكريمة من أنه سوف يتم جَمْعُ وضمِّ الشمس والقمر مع بعضهما البعض.

ولقد اكتشف العلم الحديث تباعد القمر عن الأرض بما يعادل (٣) سنتيمترات سنويا، مما يشير إلى خروج القمر من نطاق جاذبية الأرض مستقبلاً ودخوله فى نطاق جاذبية الشمس، ومن ثم انضمامهما وجمعهما معا كما فى قول الله تعالى " وَجَمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ".

ويؤكد ذلك علميا: أنه تبعا لنظرية (الانسحاق الشديد) التي أشرنا إليها كإحدى الدلالات العلمية للآية السابقة فإنه ولا بد مع تكدُّس الكون على ذاته مرة أخرى أن يُجمع الشمس والقمر معا وأن ينضمّا إلى بعضهما البعض كما أخبر القرآن الكريم في قول الله تعالى " **وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ** " وذلك منذ أكثر من ١٤٠٠ عام. فيإلى أى شىء يقودنا سبق القرآن الكريم في الإشارة والإخبار. تمثل هذه الحقائق العلمية المبهرة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، والتي لم تُكتشف إلا بعد التقدم التكنولوجى فى هذا العصر الحديث !!؟

التحدّى (٣)

(بالإشارة إلى إحدى الغيبيات الكونية المستقبلية ثم يأتي العلم الحديث ليتنبأ بحدوثها مستقبلا)

(١٤) قال رسول الله ﷺ : ((**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها**)) [رواه البخارى].

يخبرنا الحديث النبوى الشريف بأنه سوف يأتى وقت تطلع الشمس من جهة المغرب بدلا مما كان مُعتاد عليه من طلوعها من جهة المشرق، وذلك سوف يكون عند القرب الشديد لقيام الساعة التى سوف يُحاسب الناس فيها على أفعالهم.

ولقد اكتشف العلم الحديث تباطؤ وتناقص سرعة دوران الأرض حول محورها جزءاً من الثانية فى كل قرن من الزمان، مما يشير إلى أن الأرض سوف يأتى عليها وقت يتم تغيير وعكس اتجاه دورانها فيه بحيث تدور من الشرق إلى الغرب، ومن ثم تطلع الشمس من مغربها كما فى قول النبى محمد ﷺ بالحديث النبوى الشريف. فكم تبلغ دقة ألفاظ الحديث النبوى الشريف !!؟ وعلى أى شىء يدل ذلك؟؟

((فى الأرض والجبال))

(١٥) يقول الله تعالى : ﴿ **وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا** ﴾ [النازعات: ٣٠]

معنى كلمة " **الأدحية** " : هو الموضع الذى تبيض فيه النعام، حيث إن النعام تدحوه برجلها ثم تبيض فيه، ومن ثم يأخذ شكل البيضة ، أى يتخذ الشكل البيضاوى.

معنى كلمة " **دَحَاهَا** " أى : مدّها وبسطها وجعلها تتخذ شكل " **الأدحية** " .

ومن ثم يكون معنى الآية مكتملا: أن الله تعالى مدّ الارض وبسطها وجعلها مع كبرها تتخذ شكلا بيضاويا (حيث إن بيضة النعام كبيرة) كما يتضح من معنى كلمة " **الأدحية** " .

وقد اكتشف علماء الفلك فى العصر الحديث أن الأرض ليست كاملة الاستدارة ، حيث وجدوها منبعجة عند خط الاستواء ، مفلطحة عند القطبين (تشبه الكرة المنتفخة من وسطها)، أى وجدوها بيضاوية، كما فى قول الله تعالى:

﴿ **دَحَاهَا** ﴾ .

وهذه هي الحقيقة العلمية المكتشفة حديثا، والتي أشار إليها القرآن الكريم منذ نحو ١٤٠٠ عام، في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، فعلى أى شئ يدل ذلك؟؟؟

(١٦) يقول الله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ [الطارق: ١٢].

معنى " وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ": والأرض التي من وصفها أنها ذات شقوق وصدوع. تخبرنا الآية القرآنية الكريمة أن من مواصفات الأرض التي نحيا عليها أنها ذات شقوق وصدوع كبيرة، بحيث يمكن وصفها بها.

ولقد اكتشف العلم الحديث صدق ما أخبر به القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، حيث تبين أن الأرض تمتدّ بها شبكة من الصدوع تصل إلى آلاف الكيلو مترات (أكثر من ٦٤٠٠٠ كيلو متر)، وهذه الشبكة من الصدوع مُخرقة للغلاف الصخري للأرض بشكل كامل حيث تصل في أعماقها إلى (٦٥ كيلو متر). وهذه هي الحقيقة العلمية المكتشفة حديثا، والتي أشار إليها القرآن الكريم منذ نحو ١٤٠٠ عام. فعلى أى شئ يدل ذلك؟؟؟

(١٧) يقول الله تعالى: ﴿ ... وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فِإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ

كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج: ٥].

معنى " هَامِدَةً " : ميّنة، قاحلة لا نبات فيها.

معنى " اهْتَزَّتْ " : تحركت

معنى " وَرَبَّتْ " : ازدادت ونمت وانتفخت.

تخبرنا الآية القرآنية الكريمة أنه عند نزول المطر من السماء على الأرض فإن التربة يحدث بها اهتزازات وتحركات - كما في قول الله تعالى: " اهْتَزَّتْ " - في حبيباتها المكونة لها، ثم يحدث زيادة لها - كما في قول الله تعالى: " وَرَبَّتْ " -.

ولقد اكتشف العلم الحديث صدق ما أخبر به القرآن الكريم، حيث إنه قد تم اكتشاف اهتزاز حبيبات التربة وزيادتها عند نزول ماء المطر عليها.

وتفصيل ذلك: أن حبيبات التربة تتكون من صفائح مترابطة بعضها فوق بعض، وعند نزول ماء المطر عليها تتكون شحنات كهربية مختلفة نظرا لاختلاف المعادن بها، ومن ثم تحدث اهتزازات بين هذه الصفائح (كما في قول الله تعالى " اهْتَزَّتْ ") والتي يترتب عليها دخول الماء بين هذه الصفائح التي تتكون منها الحبيبات ، ومن ثم تربوا وتزيد حبيبات التربة كما في قول الله تعالى " وَرَبَّتْ " .

ومن فوائد اهتزاز حبيبات التربة: أن النبات يستمد الماء اللازم له من الماء المحفوظ بين هذه الصفائح بعد دخوله إليها عند اهتزازها، وأن هذه الصفائح بعد هذا الاهتزاز تصير رقيقة بحيث تُسهّل احتراق سويقة النبات لهذه الصفائح ونموها.

فعلى أى شيء يدلنا سبق القرآن الكريم في الإشارة إلى هذه الحقائق العلمية المذهلة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، والتي لم تُكتشف بعد التقدم التكنولوجي في هذا العصر الحديث !!؟

(١٨) يقول الله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٨].

معنى "تَحْسَبُهَا جَامِدَةً": تظنها في رأى العين ساكنة ثابتة في مكانها، والحال أنها تمرّ وتتحرك مثل مرور السحاب وحركته.

تتحدث الآية الكريمة عن الجبال وأنها مثل غيرها من صنع الله تعالى الذى أتقن كل شئ خلقه، وتدعونا الآية الكريمة للتأمل في هذه الجبال التى أحكم الله تعالى صنعها وخلقها، حيث إنها - الجبال - تبدو للناظر وكأنها جامدة ثابتة في مكانها ولكنها في الحقيقة - كما نخبرنا الآية الكريمة - تتحرك كما يتحرك السحاب.

فالناظر إلى السحاب يظنه في أول نظره إليه لا يتحرك ولكنه إذا ما أمعن النظر فيه - السحاب - فسوف يلاحظ مروره وحركته بلا أدنى شك، وكذلك الأمر بالنسبة للجبال وحركتها.

وقد اكتشف العلم الحديث أن الجبال تتحرك حركة تابعة لحركة الأرض، حيث إنه قد تم اكتشاف وثبوت حركة الأرض من خلال دوراتها حول محورها ودوراتها حول الشمس وغير ذلك.

وهذه الحركة الخاصة بالجبال التابعة لحركة الأرض لا يدركها الناظر بالعين المجردة حيث يحسبها جامدة، وإنما يدركها الناظر المتأمل المتفحص، ويكون ذلك من خلال وسائل العلم الحديثة التى تثبت ذلك ولا تدع مجالاً لنفيه كما في قول الله تعالى "وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ".

ومن ثم فإن الآية القرآنية الكريمة تكون قد أشارت إلى حقيقتين علميتين مبهرتين وهما:

١- حركة الجبال (وهى حركة تابعة لحركة الأرض) ٢- حركة الأرض (حيث إن الجبال رواسى للأرض، ومن ثم لا يكون تحركها إلا إذا كانت هناك حركة للأرض).

ومن عظيم حكمة وبلاغة القرآن الكريم:-

أن القرآن الكريم قد أخذ في الحسبان العقلية البسيطة التى يخاطبها منذ أكثر من ١٤٠٠ عام من خلال قول الله تعالى "وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ" حيث قد أشار إلى حركة الجبال وإلى حركة الأرض إشارة رقيقة لا تزعج العقلية البسيطة التى لم تكن تعلم عن مثل هذه الحقائق العلمية أدنى شئ.

ونجد أن القرآن الكريم من خلال قول الله تعالى " صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ " يدعونا إلى التأمل في صنع الله تعالى وفي عظيم إتقانه (سبحانه وتعالى) لكل شئ خلقه وصنعه، وذلك لا يكون في الآخرة - حيث إن الآخرة هي دار حساب وجزاء - وإنما يكون في الحياة الدنيا من خلال العلم وما تم التوصل إليه من وسائل علمية حديثة.

فكم تبلغ عظمة وحكمة وبلاغة القرآن الكريم!؟؟

(١٩) يقول الله تعالى: ﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ... ﴾ [النحل: ١٥].

معنى " رَوَاسِي " : جبالا ثوابت راسخة معنى " أَنْ تَمِيدَ " : لثلا تميل وتضطرب.

(٢٠) يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [النبأ: ٦-٧].

معنى " أَوْتَادًا " : مثل الأوتاد للأرض كى تحفظ توازنها.

تخبرنا الآية القرآنية الكريمة الأولى بعظيم نعم الله تعالى علينا وأن الله تعالى قد خلق الأرض وخلق فيها جبالا راسخة ثابتة كى تُثَبَّتِ الأرض وتحفظها من الميل والاضطراب كما في قول الله تعالى " أَنْ تَمِيدَ " ، أى أن الآية الكريمة تشير إلى أنه لولا هذه الجبال الراسخة لَمَا استقرَّت الأرض على النحو الذى نشاهده اليوم ولأخذت تميل وتضطرب، وهذا كله من فضل الله تعالى علينا.

وتخبرنا الآية القرآنية الكريمة الثانية بوصف دقيق لهذه الجبال التى جعلها الله تعالى راسخة ثابتة كى تُثَبَّتِ الأرض وتحفظها من الميل والاضطراب، وأن هذه الجبال من صفاتها أن جذورها فى باطن الأرض أكبر من الجزء الظاهر منها فوق سطح الأرض لتتمكن من تثبيت الأرض وحفظها من الميل والاضطراب مثلها فى ذلك مثل الأوتاد كما فى قول الله تعالى " وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا " ، فكما هو معلوم فإن الوتد الذى يتم غرسه فى الأرض للتثبيت يكون الجزء الظاهر منه فوق الأرض أقل بكثير من الجزء الذى تم دَفْنُه وغرَّسه فى باطن الأرض.

ولقد اكتشف العلم الحديث صدق ما أخبر به وأشار إليه القرآن الكريم من حقائق علمية منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، والتى لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، حيث تم اكتشاف الآتى:-

١- أن الجذور الغائرة للجبال داخل الغلاف الصخرى للأرض تعادل من ١٠ إلى ١٥ ضعفا الجزء الظاهر منها فوق سطح الأرض، مثلما أشار إليه القرآن الكريم كما فى قول الله تعالى " وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا " ، فالوتد يكون جزءه الذى تم دَفْنُه وغرَّسه فى باطن الأرض يُعادل أضعاف الجزء الظاهر منه فوق سطح الأرض.

٢- أن هذه الجبال تعمل على حفظ توازن الأرض واستقرارها وانتظامها فى دوراتها حول محورها وقلعة ارتجاجها وترنحها، ومن من ثم عدم ميلها واضطرابها، مثلما أخبر القرآن الكريم كما فى قول الله تعالى:

" أَنْ تَمِيدَ " أى حتى لا تميل وتضطرب.

فعلى أى شىء يدلنا سبق القرآن الكريم فى الإشارة إلى هذه الحقائق العلمية المذهلة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، والتي لم تُكتشف إلا بعد التقدم التكنولوجى فى هذا العصر الحديث !!؟
لا شك أن ذلك يدل على أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذى أوحاه إلى نبيه محمد ﷺ، ومن ثم صدق دعوته ومصداقية رسالته ﷺ.

((فى البحار))

(٢١) يقول الله تعالى: ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ [الطور: ٦].

معنى " **وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ** ": والبحر الموقود به النار، والذى يؤدى إلى إحماء قاعه وجعله شديد السخونة، (و سَجَرَ التَّنُورِ) تعنى: أوقد عليه حتى أحماه - صار شديد السخونة - .
قال رسول الله ﷺ: ((...فإن تحت البحر نارا وتحت النار بحرا)) [سنن أبى داود والبيهقى، حسن. مجموع شواهد].
يقسم الله (سبحانه وتعالى) فى الآية الكريمة السابقة بأحد عظيم مخلوقاته وهو البحر، ويصفه (سبحانه وتعالى) بأنه موقود به النار ومن ثم يؤدى إلى إحماء قاعه وجعله شديد السخونة.

ويوضح الحديث النبوى الشريف بأن من مواصفات هذا البحر أن فى أسفله نارا كما فى قوله ﷺ ((**فإن تحت البحر نارا**)) وأسفل هذه النار يوجد بحر من ماء آخر كما فى قوله ﷺ ((**وتحت النار بحرا**)) .

ولقد اكتشف العلم الحديث صدق ما أشار إليه القرآن الكريم وأخبر به النبى محمد ﷺ من حقائق علمية منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، والتي لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، حيث تم اكتشاف الآتى:-

١- ظاهرة اتساع قيعان البحار والمحيطات، وأنه نتيجة هذه الظاهرة تندفع الصحارة الصخرية - الصخور التى هى فى حالة لدنة وشبه منصهرة نتيجة وجود النار ذات الدرجة العالية من الحرارة - من خلال الصدوع التى فى قيعان البحار والمحيطات العميقة، ومن ثم تؤدى إلى ارتفاع درجة حرارة هذه القيعان - قيعان البحار والمحيطات - إلى ما يزيد عن (١٠٠٠) درجة مئوية، حيث تختلط هذه النار بالماء فى أسفل قيعان البحار والمحيطات والى تؤدى إلى تسجيرها وتسخينها بشدة مثلما أخبر القرآن الكريم فى وصفه لهذه البحار كما فى قوله تعالى " **وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ** " ومثلما أخبر النبى محمد ﷺ فى قوله ((**فإن تحت البحر نارا**)) .

٢- وجود كميات كبيرة من الماء أسفل الصحارة الصخرية - الصخور التى هى فى حالة لدنة وشبه منصهرة نتيجة وجود النار ذات درجة الحرارة العالية - الموجودة فى نطاق الضعف الأرضى كما أخبر النبى محمد ﷺ فى قوله ((**وتحت النار بحرا**)) ، وكمية هذه المياة تُقدّر بأضعاف كمية المياة الموجودة على سطح الأرض.

فكم تبلغ دقة وبلاغة ألفاظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وإشارتها إلى هذه الحقائق العلمية المذهلة التي لم يكن لأحد أدنى معرفة بها؟! وعلى أى شئ يدل ذلك؟؟

(٢٢) يقول الله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ

ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا... ﴾ [النور: ٤٠].

معنى " بَحْرٍ لُجِّيٍّ ": بحر عميق معنى " يَعْشَاهُ ": يعلوه ويُغطيّه.

توضح لنا الآية القرآنية الكريمة أن أعمال الكافرين - الذين لم يؤمنوا بالله تعالى ووحدانيته ولم يتبعوا أنبياءه ورسله - وإن كان في ظاهرها خيرا إلا أنها غير مقبولة عند الله تعالى وليس لها قيمة ولا تنفعهم بشئ لكفرهم وعدم إيمانهم، وذلك مثل الظلمات التي تكون في باطن البحر العميق التي لا يمكن للإنسان حينذاك الانتفاع منها كما في قول الله تعالى " كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ "، حيث إن الانتفاع - كما هو في الغالب - يكون من الضياء والنور.

وتصف لنا الآية القرآنية الكريمة ذلك البحر بأن به نوعين من الموج كما في قول الله تعالى " مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ

مَوْجٌ "، وتصف لنا الآية القرآنية الكريمة ذلك الظلام الذي يكون في عمق البحر بأنه درجات في الظلام، وأنه في كل الأحوال لا يمكن لمن هو موجود في عمق البحر داخل تلك الظلمات أن يرى يده إذا نظر إليها من شدة هذه الظلمات كما في قول الله تعالى " ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ".

ولقد اكتشف العلم الحديث وجود نوعين من الأمواج في البحار والمحيطات العميقة، وهما:

١- الأمواج السطحية، وتكون على أسطح البحار والمحيطات.

٢- الأمواج الداخلية، وتكون فوق قيعان البحار والمحيطات.

وذلك كما أخبر القرآن الكريم، كما في قول الله تعالى " مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ".

ولقد اكتشف العلم الحديث أيضا تعدد الظلمات واختلافها كما في قول الله تعالى " ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ

بَعْضٍ " حيث إنه يتم تحلل ضوء الشمس إلى أطيافه المختلفة وامتصاص معظمها بالكامل على أعماق مختلفة،

فعلى عمق (٢٠٠) متر تقريبا من سطح البحر يكون الظلام شبه كامل، و على عمق (١٠٠٠) متر تقريبا من

سطح البحر يكون الظلام الدامس، وذلك كما أخبر القرآن الكريم كما في قول الله تعالى " ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا

فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ".

وهذه الحقائق العلمية لم تكتشف إلا حديثا، وقد أشار إليها القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ عام في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها.

فعلى أى شئ يدل ذلك؟؟؟

(٢٣) يقول الله تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُ وَالْمَرْجَانُ (٢٢) ﴾ [الرحمن: ١٩-٢٢].

معنى " مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ " : كلمة " مرج " تدل على الذهاب والإياب والاضطراب ويكون ذلك من خلال التقاء أمواج كلا البحرين في أماكن الالتقاء بينهما.

معنى " يَلْتَقِيَانِ " : يلتقى طرف كل منهما بالآخر.

معنى " بَرْزَخٌ " : حاجز يمنع امتزاجهما معنى " لَّا يَبْغِيَانِ " : لا يطغى أحدهما على الآخر فيمتزج به.

تتحدث الآياتان الكريمتان الأوليتان عن إحدى الآيات الدالة على عظيم قدرة الله تعالى وهى إرسال البحار فى مجاريها والتقاءها ببعضها البعض فى مناطق التقاء، وتخبّرنا الآياتان الكريمتان أنه على الرغم من التقاء البحرين المالحين (حيث تتحدث الآياتان الكريمتان عن البحار ذات المياه المالحة كما أشارت الآية الكريمة " يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُ وَالْمَرْجَانُ "، حيث إن المرجان يكون بالبحار ذات المياه المالحة) ببعضهما فى منطقة التقاء إلا أنه لا يمتزج ماء أحدهما بماء الآخر وذلك لوجود برزخ وحاجز بينهما.

ولقد تم اكتشاف التقاء البحار ببعضها البعض فى أماكن التقاء، فمثلاً نجد أن البحر المتوسط يلتقى بالمحيط الأطلنطى، ويلتقى البحر الأحمر بالمحيط الهندى، وتلتقى المحيطات ببعضها البعض، كما فى قول الله تعالى " مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ " فالبحار والمحيطات فى مُسمى القرآن الكريم تندرج تحت كلمة " البحار ".

ولقد اكتشف العلم الحديث: - اختلاف كثافة مياه البحار والمحيطات عن بعضها البعض على الرغم من أن كليهما - البحار والمحيطات - ذا مياه مالحة، وكذلك تختلف نسبة الملوحة فى مياه البحار عن المحيطات، وأيضاً فإن درجة حرارة كليهما - البحار والمحيطات - وقابلية ذوبان الأكسجين فى كل منهما مختلفة، ومن ثم يكون ذلك كله بمثابة البرزخ والحاجز الذى يمنع امتزاج مياه البحار بمياه المحيطات فىحافظ على الخصائص المميزة لكل منهما، فلا يبغي مياه أحدهما على الآخر فيغير من خصائصه كما فى قول الله تعالى:

" بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ " .

(٢٤) وهناك نوع آخر من الحواجز المائية نعرف عليه من خلال قول الله تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ

وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٣].

معنى " فُرَاتٌ " : شديد العذوبة معنى " أُجَاجٌ " : شديد الملوحة.

معنى " بَرْزَخًا " : حاجز يمنع امتزاجهما معنى " حِجْرًا مَّحْجُورًا " : مانعاً يجعل من امتزاجهما

شيئاً ممنوعاً.

تحدث الآية الكريمة هنا عن نوع آخر من الحواجز المائية وهو الذى يكون بين النهر شديد العذوبة والبحر شديد الملوحة فى أماكن الالتقاء بينهما، حيث يمنع امتزاج مياه كل منهما بالآخر، وتؤكد الآية الكريمة فى آخرها من أن هذا الحاجز إنما هو حاجز منيع يجعل من امتزاج كل من مياه النهر العذبة ومياه البحر المالحة شيئاً ممنوعاً. ولقد اكتشف العلم الحديث: - وجود نوع ثانٍ من الحواجز المائية، وهى التى تكون بين الأنهار العذبة والبحار المالحة عند أماكن الالتقاء بينهما، فبالإضافة إلى اكتشاف اختلاف كثافة مياه الأنهار العذبة عن مياه البحار المالحة والتى تعمل - بالإضافة إلى العوامل الأخرى - كحاجز يحول بين امتزاج مياه أى منهما بالآخر كما فى قول الله تعالى " وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا " فقد تم اكتشاف نوع آخر من المياه فى منطقة التقاء الأنهار العذبة بالبحار المالحة وهو: مياه منطقة مصبّ الأنهار العذبة فى البحار المالحة (مثل منطقة مصبّ نهر النيل العذب فى البحر المتوسط المالح) كحاجز ومانع يحول بين امتزاج مياه الأنهار بمياه البحار، ليس ذلك فحسب بل إنه تلاحظ أن مياه منطقة المصبّ لها خواصّ مميزة تختلف عن مياه الأنهار شديدة العذوبة وعن مياه البحار شديدة الملوحة بحيث صار بها كائنات حية بحرية خاصّة بها تعيش فيها ولا تستطيع أن تنتقل إلى مياه أى من النهر أو البحر نتيجة الاختلاف فى درجة العذوبة والملوحة فيصير ذلك حجراً عليها ومانعاً لها من الخروج إلى أى من مياه النهر أو البحر وتصير هذه الكائنات الحية البحرية الخاصة بمنطقة المصبّ محجورة وممنوعة عن الكائنات الحية التى خارج مياه منطقة المصبّ كما فى قول الله تعالى " وَحِجْرًا مَحْجُورًا "، وصدق قول الله تعالى " وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا " .

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وإشارتها إلى مثل هذه الحقائق العلمية المبهرة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام والتي لم يكن لأحد أدنى معرفة بما !!؟ وعلى أى شئ يدل ذلك !!؟

(٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) ((فى الإنسان))

١- يقول الله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) ﴾

[نوح: ١٣-١٤].

معنى " أطوارا " : مراحل مختلفة

٢- يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ثُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ ﴾ [الحج: ٥].

معنى " نُطْفَةٍ " : أقلّ القليل من الماء الذى يكون سبباً فى الإنجاب للرجل والمرأة.

(كما فى قول الله تعالى: " نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ " : أى أن النطفة مختلطة ممتزجة - من ماء الرجل وماء المرأة -)

معنى " عَلَقَةٌ " : قطعة دم متجمدة متعلقة في أعلى الرحم.

معنى " مُضَعَّةٌ " : تعنى قطعة من لحم بقدر ما يُمضغ .

معنى " مُخَلَّقَةٌ وَعَيْرٌ مُخَلَّقَةٌ " : أى أن قطعة اللحم هذه التى بقدر ما يُمضغ عبارة عن جزأين، جزء منها

قد تحلقت فيها بعض أجهزة الجسم وهو معنى قول الله تعالى " مُخَلَّقَةٌ "، والجزء الآخر لم يتخلق فيه شئ وهو معنى قول الله تعالى " وَعَيْرٌ مُخَلَّقَةٌ " .

٣ - يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ

مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضَعَّةً فَخَلَقْنَا الْمُضَعَّةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا
ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ﴿ [المؤمنون: ١٢-١٤].

معنى " سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ " : أى خلقنا آدم - الأب لجميع البشر - من خلاصة مسلوقة من طين.

معنى " نُطْفَةٌ " : أقلّ القليل من الماء الذى يكون سبباً في الإنجاب للرجل والمرأة (كما في قول الله تعالى:

" نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ " : أى أن النطفة مختلطة ممتزجة - من ماء الرجل وماء المرأة -).

معنى " عَلَقَةٌ " : قطعة دم متجمدة متعلقة في أعلى الرحم.

معنى " مُضَعَّةٌ " : قطعة من لحم بقدر ما يُمضغ.

٤ - يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ... ﴿ [الإنسان: ٢].

معنى " نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ " : نطفة مختلطة ممتزجة (من ماء الرجل وماء المرأة).

(٢٩) ولقد روى الإمام أحمد في مسنده، أن يهوديا سأل النبي محمد ﷺ، فقال: يا محمد مم يُخلق الإنسان؟

فقال رسول الله ﷺ: ((يا يهودى من كلُّ يُخلق، من نطفة الرجل ونطفة المرأة)) [رواه أحمد: ٤٤٢٤].

تحدث هذه الآيات الكريمات عن مراحل تطور الجنين (خلق الإنسان) في دقة بالغة وألفاظ موجزة منذ

أكثر من ١٤٠٠ عام، في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، والتي لم تُكتشف إلا في هذا العصر الحديث.

فتخبرنا الآية الكريمة الأولى أن الله (سبحانه وتعالى) قد خلق الإنسان عبرَ مراحل مختلفة، مُخالفة ومُعارضة

لما كان سائدا حيث كان الناس قديما لا يقولون بوجود مراحل لخلق الإنسان بل كانوا يظنون أن الإنسان منذ

بدايته كجنين كان على شكله الأدمى ولكن بصورة متناهية في الصغر ثم بدأ يكبر شيئا فشيئا، وقد بين العلم

الحديث بطلان ذلك بل وأثبت صحة ما أحرر به القرآن الكريم من أن خلق الإنسان كان عبرَ مراحل مختلفة كما

في قول الله تعالى " وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا " .

وتخبرنا الآية القرآنية الثانية والثالثة أن الله تعالى قد خلق الإنسان الأول (وهو آدم عليه السلام) من تراب بعد أن صار طينا، ثم تتحدثان بعد ذلك عن مراحل خلق الإنسان من بدايتها إلى أن يصير جنينا قد تَخَلَّقَتْ فِيهِ أجهزة الجسم.

وكما في الآية القرآنية الثانية، فإن أولى مراحل خلق الإنسان هي: الـ " نُطْفَةٌ " وجاءت مفردة وليست جمعاً وتعني أقلّ القليل من الماء الذي يكون سبباً في الإنجاب للرجل والمرأة (كما في قول الله تعالى: " نُطْفَةٌ أَمْشَاجٌ " : أى أن النطفة مختلطة ممتزجة - من ماء الرجل وماء المرأة -)، ثم تأتي المرحلة الثانية وهى مرحلة: الـ " عَلَقَةٌ " وتعني أن تصير النطفة كقطعة دم متجمدة متعلقة في أعلى الرحم، ثم تأتي المرحلة الثالثة وهى مرحلة: الـ " مُضْغَةٌ " وتعني قطعة من اللحم بقدر ما يُمضغ، وهذه الـ " مُضْغَةٌ " والتي هى بقدر ما يُمضغ عبارة عن جزأين، جزء منها قد تَخَلَّقَتْ فِيهَا بعض أجهزة الجسم وهو معنى قول الله تعالى " مُخَلَّقَةٌ "، والجزء الآخر لم يتَخَلَّقْ فِيهِ شَيْءٌ وهو معنى قول الله تعالى " وَعَبْرٌ مُخَلَّقَةٌ " .

وكذلك تتحدث الآية الثالثة، فبعد أن أكدت ما جاء في الآية الأولى من مراحل خلق الإنسان كـ " نُطْفَةٌ " ثم " عَلَقَةٌ " ثم " مُضْغَةٌ " أوضحت أنه بعد ذلك تأتي مرحلة " تَخَلَّقَ الْعِظَامُ " ثم مرحلة " كِسْوَةُ الْعِظَامِ بِاللَّحْمِ " ثم مرحل " الْحَلَقُ الْآخِرُ " .

وتخبرنا الآية القرآنية الرابعة بوضوح أن النطفة التي يُخَلَّقُ مِنْهَا الإنسان ليست من نطفة الرجل فقط أو نطفة المرأة فقط، وإنما من نُطْفَةٍ كِلَيْهِمَا، فمن نطفة الرجل والمرأة معا يكون خَلْقُ الإنسان كما يتبين ذلك من قول الله تعالى " نُطْفَةٌ أَمْشَاجٌ " أى: نطفة مختلطة ممتزجة (من ماء الرجل وماء المرأة).

ويتبين ذلك أيضا من الحديث النبوي الشريف الذي يوضح أن الإنسان يُخَلَّقُ مِنْ نطفة الرجل والمرأة معا. ولقد كان يُعتقد قديما وإلى نهاية القرن الـ (١٨) الميلادى أن جسم الإنسان - بأبعاد متناهية فى الصغر - يُتكوّن من دم الحيض، وبعد اكتشاف بويضة الأنثى أصبح يُعتقد بأن جسم الإنسان كاملا يُخَلَّقُ داخل تلك البويضة، وبعد اكتشاف الحيوان المنوى صار يُعتقد بأن جسم الإنسان كاملا يُخَلَّقُ داخل رأس ذلك الحيوان المنوى، ولكن بمرور الوقت والتقدم المذهل فى الوسائل التكنولوجية الحديثة فقد اكتشف العلم الحديث بطلان كل تلك الادعاءات وصدق ما أخبر به القرآن الكريم من حقائق علمية مبهرة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، وذلك بعد أن تم تصوير مراحل خَلْقِ الجنين من خلال التقنيات الحديثة.

ويمكن إيجاز ما توصل إليه العلم الحديث من اكتشافات علمية مبهرة فى الآتى:-

١- أنه لا يصل إلى قناة الرحم من ملايين النطف المنوية (الحيوانات المنوية) التي تُقذف سوى عدد ضئيل جدا لا يتجاوز الـ (٥٠٠)، ليس ذلك فحسب بل إنه لا يَخْتَرِقُ النطفة الأنثوية (البويضة - وهى واحدة فقط -) سوى نطفة منوية واحدة (حيوان منوى واحد) لتتكوّن النطفة المختلطة الملقحة المتكوّنة من النطفة الأنثوية والنطفة المنوية، وهذا هو ما أخبرت به الآية القرآنية الكريمة الثالثة كما فى قول الله تعالى " نُطْفَةٌ أَمْشَاجٌ " : أى:

نطفة مختلطة ممتزجة (من ماء الرجل وماء المرأة)، وكما في الحديث النبوي الشريف ((من كلُّ يُخْلَقُ، من نطفة الرجل ونطفة المرأة)).

ولنتأمل في قول الله تعالى "نُطْفَةٌ" في الثلاث آيات الكريمات حيث جاءت بصيغة المفرد وليس الجمع - نطف - حيث لا يخترق النطفة الأنثوية (البويضة - وهي واحدة فقط -) سوى نطفة منوية واحدة (حيوان منوى واحد) لتتكوّن النطفة المختلطة الواحدة فيتبيّن مدى دقة ألفاظ القرآن الكريم وشموها ومدى مطابقتها لما توصل إليه العلم الحديث.

٢- بعد أن تم تصوير مراحل خلق الجنين من خلال التقنيات الحديثة أصبح لدى الإنسان إمكانية لرؤية النطفة الأمشاج المختلطة، ثم رؤية الجنين كقطعة دم متجمدة متعلقة في أعلى الرحم كما في قول الله تعالى "عَلَقَةٌ"، ثم رؤيته للجنين كقطعة من لحم أو من الطين الصلصال تم وضعها تحت الأضراس حيث يشبه الجنين في هذه المرحلة شيئاً ممضوغاً كما في قول الله تعالى "مُضْغَةٌ"، ثم رؤيته لهذه الـ "مُضْغَةٌ" وأنها عبارة عن جزأين أحدهما قد تخلّقت فيه بعض أجهزة الجسم كما في قول الله تعالى "مُخَلَّقَةٌ" والجزء الآخر لم يتخلّق فيه شئ كما في قول الله تعالى "وغيرِ مُخَلَّقَةٍ"، أى أننا إذا وصفنا هذه المضغة بأنها مُخلّقة أو غير مُخلّقة يكون ذلك الوصف خطأً وغير علمي، ولكن الوصف العلمي الصحيح الدقيق هو ما أخبر به القرآن الكريم كما في قول الله تعالى "مُضْغَةٌ مُخَلَّقَةٌ وَغيرِ مُخَلَّقَةٍ"، فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم؟؟، ثم يمكنه رؤية مرحلة تَخَلَّق العظام كما في قول الله تعالى "فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا" ثم رؤية مرحلة كِسوة العظام باللحم كما في قول الله تعالى "فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا" ثم رؤية مرحلة الخلق الآخر حيث يختلف شكل الجنين الآدمي في هذه المرحلة عن ما كان في المراحل السابقة ويتميز شكله الآدمي عن غيره من أجنّة الكائنات الأخرى كما في قول الله تعالى "ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ"، وهذه هي مراحل تطور الجنين (خلق الإنسان) على نحو هذا الترتيب الذي أخبر به القرآن الكريم في دقة بالغة وتصوير بديع باستخدام ألفاظ موجزة.

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وبلاغتها!! وعلى أى شئ يدلنا سبق القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في الإشارة إلى هذه الحقائق العلمية المذهلة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، والتي لم تُكتشف إلا بعد التقدم التكنولوجي في هذا العصر الحديث!!؟

لا شك، أن ذلك كله يدل على مصداقية القرآن الكريم، وأنه من وحى الله تعالى على نبيه الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد ﷺ.

(٣٠) يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ
بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦].

معنى " نَضِجَتْ ": احترقت.

معنى " بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ": جعلنا لهم جلودا بدلا من جلودهم.

تخبرنا الآية القرآنية الكريمة عن عاقبة الكافرين الذين كفروا بآيات الله عز وجل وأن مصيرهم سوف يتحول إلى نار جهنم جرّاء عنادهم واستكبارهم عن الإيمان بالله تعالى ووحدانيته، حيث إن الآيات الدالة على وجود الله تعالى ووحدانيته وعظيم صفاته وطلاقة قدرته أكثر من أن تحصى، وتوضح لنا الآية القرآنية مدى ما يقاسيه أهل النار من عذاب شديد لعدم اعترافهم بإلههم وخالقهم ونتيجة عدم إيمانهم بوحدانيته (سبحانه وتعالى)، وأنه كلما احترقت جلود هؤلاء الكافرين المعاندين يُبدلهم الله تعالى جلودا جديدة غير جلودهم التي احترقت لِيَذُوقُوا العذاب ويشعروا به، وفي ذلك إشارة إلى أنه لولا هذه الجلود ما ذاقوا العذاب وما شعروا به، بمعنى: أن تلك الجلود هي التي جعلها الله تعالى سببا في الشعور بعذاب النار.

ولقد اكتشف العلم الحديث أن مراكز الإحساس بالحرق التي تُسبب الشعور بالألم والعذاب تكون بالجلود، وأنه إذا حُرِّقَ الجلد بالنار وكان الحرق عميقا دُمِّرَ عضو الإحساس بالإحراق، كما في قول الله تعالى:

" كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ " .

ومن ثم يتبين صدق ما أخبر به القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ عام في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة

بها، فعلى أى شئ يدل ذلك !!؟

(٣١) قال رسول الله ﷺ : ((إِذَا مَرَّ بِالنَّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا

وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَحَمَهَا وَعَظَامَهَا....)) [رواه مسلم].

يخبرنا الحديث النبوي الشريف بأن النطفة التي يُتَخَلَّقُ منها الجنين - وهي الـ ((النطفة الأمشاج))

المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، كما أوضحنا في السابق - إذا مرّ بها (٤٢) ليلة يتم تصويرها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها.

ولقد اكتشف العلم الحديث أنه مع بداية الأسبوع السابع وبالتحديد بدءاً من اليوم الـ (٤٣) من تاريخ

الإخصاب - أى بعد مرور ثنتين وأربعين ليلة، كما أخبر النبي محمد ﷺ في قوله ((إِذَا مَرَّ بِالنَّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ

لَيْلَةً)) - يبدأ انتشار الهيكل العظمي للجنين ويبدأ الشكل الأدمى في الظهور.

سبحان الله!!، فكم تبلغ دقة ألفاظ الحديث النبوي الشريف، والرقم الذى أخبر به النبي محمد ﷺ !!؟ وعلى

أى شئ يدل ذلك !!؟

لا شك، أن ذلك يدل على دقة أحاديث النبي محمد ﷺ فيما أشارت إليه من حقائق علمية مبهرة منذ نحو ١٤٠٠ عام والتي تم اكتشافها حديثاً ولم يكن لأحد أدنى معرفة بها آنذاك، فتكون شاهدة على أنه ﷺ نبي مُرسل يُوحى إليه من الله (سبحانه وتعالى)، ومن ثم تكون برهاناً على صدق دعوته ومصداقية رسالته ﷺ.

(٣٢) قال رسول الله ﷺ: ((ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر...)) [صحيح الجامع الصغير].

يخبرنا الحديث النبوي الشريف أن الماء الذي يكون سبباً في الإنجاب للرجل مختلف في الصفة والشكل واللون عن الماء الذي يكون سبباً في الإنجاب بالنسبة للمرأة، فصفة ماء الرجل أنه غليظ وصفة ماء المرأة أنه رقيق، ولون ماء الرجل هو اللون الأبيض ولون ماء المرأة هو اللون الأصفر.

وقد يكون معلوماً للجميع أن لون ماء الرجل هو اللون الأبيض، ولكن ما لم يكن معلوماً لأحد حتى هذا العصر الحديث لون ماء المرأة، وبعد التقدم الكبير في الوسائل والتقنيات العلمية تبين:-

أن للمرأة ماء مثل الرجل ولكنه يختلف عنه، حيث إن ماء المرأة رقيق أصفر، ولقد تم تصوير نطفة المرأة بلونها الأصفر الواضح حيث يتبع لون الماء الذي يحويها، والذي عبّر عنه الحديث النبوي الشريف، كما في قوله ﷺ: ((وماء المرأة رقيق أصفر)).

وهذه هي الحقيقة العلمية المكتشفة حديثاً، والتي أشار إليها الحديث النبوي الشريف منذ نحو ١٤٠٠ عام، فعلى أى شيء يدل ذلك؟!!

(٣٣)

١- قال رسول الله ﷺ: ((كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خُلِقَ وفيه يُرَكَّبُ)) [رواه مسلم].

٢- قال رسول الله ﷺ: ((ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا هو عجب الذنب، ومنه يُرَكَّبُ الخلق يوم القيامة)) [رواه مسلم].

٣- قال رسول الله ﷺ: ((يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه)) قيل وما هو يا رسول الله؟ قال: ((مثل حبة خردل منه تنشأون)) [المستدرک علی الصحیحین: ١٨٠١].

معنى "عجب الذنب" : عظمة مثل حبة الخردل تكون في نهاية العمود الفقري وأسفله.

معنى "يُرَكَّبُ" : يُعاد تركيبه وخلقته منه بعد موته يوم البعث.

تخبرنا هذا الأحاديث النبوية الشريفة أن جسد الإنسان بعد موته ودفنه في قبره يأكله التراب، فيتحول ذلك الجسد إلى مكوناته الأساسية من ماء وتراب فيما عدا عظمة مثل حبة الخردل تكون في نهاية العمود الفقري وهي

ما تُسمى بـ "عجب الذنب" ، وأن هذه العظمة الصغيرة منها خُلِقَ الجنين - ابن آدم - ، وفيها يُعاد تركيبه وخلقُه بعد موته ليُبعث ويُحاسب من الله تعالى على عمله في يوم القيامة.

وهذه العظمة الصغيرة "عجب الذنب" كما تخبرنا الأحاديث النبوية الشريفة لا تبلى ولا يأكلها التراب، أى أنها لا تتحلل، وفيها يُركَّب خَلق الإنسان من جديد.

ولقد اكتشف العلم الحديث الآتى:

أنه في اليوم الـ (١٥) من عمر الجنين يظهر خيط دقيق يُعرف باسم (الخيط البدائي أو الأولي)

(The Primary or Primitive Streak)، وهذا الخيط له بداية صغيرة جدا ومنتفخة قليلا في وسط قرص الجنين تُعرف باسم (العقدة البدائية أو الأولية) (The Primary or Primitive)، و يتكون منهما الجهاز العصبي للجنين ثم يبدأ الجنين في تكوين جميع أعضاء جسمه بالتدرج، وبعد تكوّن جميع أجهزة الجنين يتراجع ذلك الخيط البدائي أو الأولي والعقدة البدائية أو الأولية ((عجب الذنب)) بالتدرج إلى مؤخرة جسم الجنين حتى يستقرا في نهاية العمود الفقري.

ولقد تمّ منح (سييمان) (Hans Spemann) جائزة نوبل في عام ١٩٣٥ في العلوم الحياتية نظرا لاكتشافه المنظم الأولي أو الأساسى (The Primary Organizer) (الذى هو عبارة عن الخيط البدائي أو الأولي والعقدة البدائية أو الأولية) ((عجب الذنب)) وإثبات دوره في تخليق جميع أنسجة وأعضاء وأجهزة الجنين، وبأنه لا يبلى، حيث إنه عندما قام (سييمان) وفريقه من العلماء بغليه وسحقه ثم زرعه بعد غليه و سحقه في أجنة أخرى وجدوا أنه يُكوّن محورا جنينيا ثانويا رغم سحقه وغليه (Mygdi) مما أكد لهم أنه ((لا يبلى)) كما أخبر النبي محمد ﷺ، ولم يكن معلوم لديهم أن أول من نطق بهذه الحقيقة العلمية هو سيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام.

ونوجز هذه الحقائق العلمية المبهرة التى أخبر بها النبي محمد ﷺ منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، والتي اكتشفها العلم حديثا في الآتى:-

١- أن هذه العظمة التى في مؤخرة العمود الفقري "عجب الذنب" من خلالها تتخَلَّق جميع أنسجة وأعضاء وأجهزة الجنين.

٢- أن هذه العظمة التى في مؤخرة العمود الفقري "عجب الذنب" لا تبلى بالسحق أو الغليان، وتبقى بعد تحلل جسد الإنسان في التراب.

٣- أن ((عجب الذنب)) بعد غليه أو سحقه وزراعته في أجنة أخرى وجدوا أنه يكون محورا جنينيا ثانويا رغم سحقه وغليه، مما يوضح أنه لا يبلى، وأن فيه يُركَّب الخلق من جديد.

ومن ثم يتبين دقة أحاديث النبي محمد ﷺ فيما أشارت إليه من حقائق علمية مبهرة منذ نحو ١٤٠٠ عام والتي تم اكتشافها حديثا ولم يكن لأحد أدنى معرفة بها آنذاك، فتكون شاهدة على أنه ﷺ نبي مُرسل يُوحى إليه من الله (سبحانه وتعالى)، ومن ثم تكون برهانا على صدق دعوته ومصداقية رسالته ﷺ.

((في الحيوان))

(٣٥) يقول الله تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصفات: ١٤٢].

معنى "فَالْتَقَمَهُ": أخذه بضمه كاللقمة لبيتلعه.

معنى "الْحُوتُ": حيوان بحري ضخم الحجم (له صفات خاصة).

تتحدث الآية الكريمة عن نبي الله يونس (عليه السلام)، وتخبّرنا بوجود حيوان بحري ضخم (وهو الحوت) قام بالتقامه كاللقمة (عندما كان نبي الله يونس -عليه السلام- في البحر بعد ما تلاعبت الأمواج بالسفينة التي كان عليها، وذلك دون أن يكسر له عظما أو يهشم له لحما، ثم نجّاه الله تعالى بأن جعل الحوت يلفظه قرب الشاطئ)، ومن ثم يتبين من الآية الكريمة سعة فم هذا الحيوان البحري ومن ثم ضخامة جسمه.

ولقد تم اكتشاف حيوان بحري ضخم يُعدّ أضخم الحيوانات على الإطلاق، والذي تمت دراسة مواصفاته في هذا العصر الحديث، حيث يبلغ طوله قرابة الـ ٣٣ مترا، وقد يصل حجم رأسه إلى ما يقرب من ربع حجم جسمه، حيث يمتلك مقدرة على التقام إنسان بالكامل (كاللقمة) وابتلاعه دون أن يكسر له عظما أو يهشم له لحما نظرا لعدم وجود أسنان له، مع وفرة الأكسجين بكميات كبيرة بداخله تساعد على بقاء الإنسان حيا لفترة داخله إذا لم يهضمه (بمشيئة الله تعالى وقدرته)، وهذا الحيوان البحري هو ما يُعرف بالحوت (الأزرق) كما في قول الله تعالى "فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ"، والذي أشارت الآية الكريمة إليه وإلى وجود مثل هذا النوع الضخم من الحيوانات ذى المقدرة على التقام إنسان بالكامل كلقمة في فمه.

فعلى أى شئ تدل إشارة القرآن الكريم الذى أنزل على النبي محمد ﷺ وسط مجتمع يعيش في بيئة صحراوية قاحلة شديدة الجفاف، بعيدة عن مياه الأنهار فضلا عن مياه البحار (التي تعيش فيها الحيتان)، والإشارة إلى وجود هذا النوع الضخم من الحيوانات البحرية - الحوت - منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، مع الإشارة إلى إحدى مواصفاته (كبر حجم فمه ليسع التقام إنسان بالكامل وابتلاعه دون تهشيم لحمه، ومن ثم الإشارة إلى ضخامة جسمه)، والتي لم تُكتشف الخصائص العلمية له إلا في هذا العصر الحديث!؟

((في الطير))

(٣٥) يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج: ٧٣].

معنى "يَسْلُبُهُمْ": يترع الشئ منهم اختلاسا.

معنى " لَا يَسْتَنْقِذُوهُ ": لا يَسْتَرِدُّوه ولا يسترجعوه.

تحدث الآية القرآنية الكريمة عن ما يقوم به الذباب من سَلْبِ ونزْع الأشياء خِلْسَةً، وتجربنا الآية القرآنية الكريمة بأن هذا الشيء المَسْلُوب الذى يترعه الذباب خلسة لا يمكن استرداده واسترجاعه منه مرة أخرى. ولقد اكتشف العلم الحديث: - أن ما يسلبه الذباب من خلال امتصاصه بواسطة خرطومه يتم تمثيله كاملاً من خلال إفراز جهازه الهضمي للحمائر القادرة على هضمه وتمثيله تمثيلاً كاملاً في ثوان معدودة، ومن ثم لا يمكن استنقاذه واسترجاعه منه كما في قول الله تعالى: " لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ". فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وإشارتها الرقيقة إلى هذه الحقيقة العلمية منذ أكثر من ١٤٠٠ عام !!؟ وعلى أى شىء يدل ذلك؟؟

(٣٦) يقول الله تعالى: " وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ [النحل: ٦٨-٦٩]

معنى " يَعْرِشُونَ ": ما يجعلونه عريشه لسقف البيت.

معنى " سُبُلَ رَبِّكِ ": الطرق التى هياها لك ربك

معنى " ذُلُلًا ": مُدَلَّلَةً سهلة.

تخبرنا هاتان الآيتان الكريمتان بان الله (سبحانه وتعالى) قد أرشد النحل وهدها إلى أن يتخذ له بيوتا من الجبال ومن البيوت ومن عرائش أسقف البيوت، وهدها لأن يأخذ ما يحتاج إليه من غذاء من مختلف أنواع الثمار، ونتيجة لذلك فسوف يخرج من بطون النحل شراب مختلف ألوانه من عسل... وغير ذلك، وتوضح لنا الآية القرآنية الكريمة أن هذا الشراب الذى يخرج من بطون النحل به فائدة كبيرة جدا وأنه بتناوله يكون سببا للشفاء. وحدير بالذكر أن نوضح أن الخطاب فى هاتين الآيتين الكريمتين قد جاء بصيغة التأنيث كما فى قول الله تعالى " اتَّخِذِي "، " كُلِّي "، " فَاسْلُكِي " وليس بالتذكير، بمعنى أن الخطاب فى هاتين الآيتين الكريمتين كان موجهاً لإناث النحل دون الذكور، فما الحكمة من ذلك !؟

إن الحكمة من كون الخطاب قد جاء بصيغة التأنيث وموجهاً إلى إناث النحل دون الذكور يكشفه لنا ما قد توصل إليه العلم حديثاً، حيث إن العلم الحديث قد اكتشف:-

١- أن الغالبية العظمى من أفراد خلية نحل العسل يكون من إناث النحل، ويكون عدد الذكور قليل بالنسبة لعدد أفراد الخلية، مع وجود ملكة واحدة أنثى، ويكون دور الذكور هو إخصاب الملكة بينما يكون دور الإناث (وهن شغالات النحل) القيام بجميع أعمال الخلية حيث تقوم ببناء البيوت كما فى قول الله تعالى الذى جاء بصيغة التأنيث " اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ " ولم يكن بصيغة المذكر كأن يقال (اتخذ).

٢- أن إناث النحل هي من تطير لمسافات كبيرة تصل إلى عشرات الكيلو مترات لامتصاص رحيق الأزهار وجمع حبوب اللقاح مثلما كانت الإشارة في قول الله تعالى " كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ "، " فَاسْأَلِكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا " الذي جاء بصيغة التأنيث، ولم يكن بصيغة المذكر كأن يقال (كل، فاسلك).

٣- أن إناث النحل هي من تخرج من بطونها شراب العسل مثلما كانت الإشارة في قول الله تعالى " يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ " الذي جاء بصيغة التأنيث، ولم يكن بصيغة المذكر كأن يقال (بطونه).

٤- أن هذا الشراب الذي يخرج من بطون إناث النحل ليس محصوراً في شراب العسل فقط، بل إن من هذا الشراب أنواع أخرى غير العسل تخرج في صورة سائلة ثم تجمّد و تتبلور بعد ذلك، ويكون لهذه الأنواع الأخرى (مثل: الغذاء الملكي، صمغ النحل، شمع النحل، سم النحل) ألوان مختلفة، إضافة إلى أن عسل النحل نفسه يكون له ألوان مختلفة تبعاً لنوع الزهور التي يستخرج منها الرحيق وحبوب اللقاح مثلما كانت الإشارة في قول الله تعالى " شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ " .

٥- لقد اكتشف العلم الحديث الفوائد الطبية الهائلة والمتنوعة لكل هذه الأشربة المختلفة التي تخرج من بطون إناث النحل كما في قول الله تعالى " فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ " .

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وإشارتها من خلال إضافة حرف واحد يفيد أن الخطاب قد جاء بصيغة التأنيث، ومن ثم الإشارة إلى مثل الحقائق العلمية المبهرة منذ أكثر من (١٤٠٠) عام والتي لم يتم اكتشافها إلا حديثاً؟! وعلى أى شيء يدل ذلك!!؟

((في النبات))

(٣٧) يقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا.... ﴾ [الأنعام: ٩٩].

معنى " خَضِرًا " : شيئاً أخضر غصناً
معنى " حَبًّا مُتَرَاكِبًا " : حباً بعضه فوق بعض.

تخبرنا الآية الكريمة بداية أن الماء يكون سبباً في إنبات الأرض، ثم تُفصّل لنا كيفية خروج الثمار والحبوب الخاصة بهذه النباتات بشكل دقيق موجز، حيث توضح لنا أن ذلك يكون من خلال مادة خضراء - كما في قوله تعالى " خَضِرًا " - تكون سبباً في إخراج الثمار والحبوب كما يتبين ذلك من قوله سبحانه وتعالى " خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا " أى نُخرج من هذا الشيء الأخضر " خَضِرًا " الحبوب المتراكبة " حَبًّا مُتَرَاكِبًا " .

ولقد اكتشف العلم الحديث صدق ما أخبر به القرآن الكريم، وأن هذه المادة التي أشارت إليها الآية القرآنية الكريمة هي مادة: (اليخضور) أو ما تُسمى بمادة (الكلوروفيل).

ومادة اليخضور (الكلورفيل) - كما في قول الله تعالى " خَضِرًا " -: عبارة عن خضاب أخضر يُكسب النبات اللون الأخضر، وله دور رئيسي في عملية التمثيل الضوئي التي يتم من خلالها تحويل ثاني أكسيد الكربون وإنتاج الأوكسجين المهم لتنفس الإنسان والكائنات الحية، وكذلك احتزان طاقة الشمس في شكل طاقة كيميائية. ومن ثم يتبين أهمية هذه المادة الخضراء التي أخبر بها القرآن الكريم ودورها الأساسي البالغ الأهمية في عملية التمثيل الضوئي وإخراج الثمار والحبوب.

وهذه الحقيقة العلمية المبهرة التي أخبر بها القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ عام لم تُكتشف إلا في هذا العصر الحديث .

وما أشرنا إليه من نماذج في الإعجاز العلمي وللمكتشفات العلمية الحديثة التي أخبر بها القرآن الكريم وأشارت إليها الأحاديث النبوية الشريفة منذ أكثر من (١٤٠٠) عام في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها إنما هو قليل من كثير وغيض من فيض لثلا يطول البحث، فالقرآن الكريم وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة مليئان بالكثير من مكتشفات العلم الحديث والصور المختلفة للإعجاز العلمي، ولمزيد من التعرف على صور الإعجاز العلمي والمكتشفات العلمية الحديثة التي أخبر بها القرآن الكريم وأشارت إليها الأحاديث النبوية الشريفة يمكن الرجوع إلى الكثير من المصادر المختصة بهذا العلم، ومنها:

١- من آيات الإعجاز العلمي (السماء، الأرض، الحيوانات، النباتات) في القرآن الكريم، للدكتور/ زغلول النجار

٢- الأجزاء ١-٢-٣ للإعجاز العلمي في السنة النبوية للدكتور/ زغلول النجار.

٣- موسوعة الإسلام والعلم الحديث، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم- للدكتور/ زغلول النجار.

٤- كتاب علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة بهيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بمكة المكرمة.

٥- إعجاز القرآن فيما تخفيه الأرحام، للأستاذ/ كريم نجيب الأغر.

وصدق الله تعالى إذ يقول في كتابه العزيز (القرآن الكريم):

﴿ سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ... ﴾ [فصلت: ٥٣].

دلالة سبق القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في الإشارة إلى مكتشفات العلم الحديث

منذ أكثر من (١٤٠٠) عام، في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها

لقد أخبر القرآن الكريم وأشارت الأحاديث النبوية الشريفة إلى حقائق علمية مذهلة - كما أشرنا في النقطة السابقة - منذ أكثر من (١٤٠٠) عام، في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، وهذه الحقائق العلمية لم تُكتشف إلا في هذا الزمان (وهو عصر العلم الحديث) بعد التقدم الهائل في مختلف العلوم باستخدام التقنيات والتكنولوجيا الحديثة.

ومن ثم كان ولا بد أن يدفعنا ذلك إلى إثارة هذه التساؤلات على النحو التالي:

ما الذى جعل محمدا ﷺ يخوض في مثل هذه القضايا الغيبية في مختلف أنواع العلوم وأدقها من خلال القرآن الذى جاء به (داعيا إليه) مع ما أخبر به ﷺ من أحاديث منذ أكثر من (١٤٠٠) عام!؟

وما الذى يُجبره على أن يخوض في مثل هذه القضايا الغيبية في مختلف أنواع العلوم وأدقها في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، ومن ثم لا يملك أحدا أن يصدر حكما على هذه القضايا الغيبية، بل إن من هذه القضايا الغيبية وإشارتها إلى حقائق غيبية دقيقة - كالإشارة إلى حركة الأرض ودورانها...إلى غير ذلك - ما يزعج العقلية البدائية (التي خاطبها القرآن آنذاك) ويكون ذريعة في أيدي أعداء الدعوة إلى الإسلام ليشككوا في مثل الحقائق الغيبية الدقيقة التي لم يستوعبها العقل آنذاك نظرا لجهله بها!؟

وعلى أى شئ يدل تطابق ما أخبر به القرآن الكريم وأشارت إليه الأحاديث النبوية الشريفة منذ أكثر من (١٤٠٠) عام مع ما قد اكتشفه وأثبتته العلم الحديث!؟

ومن ثم كان ولا بد أن تقودنا هذه التساؤلات العقلانية إلى جواب منطقي، وهو:

أن القرآن الكريم الذى جاء به النبي محمد ﷺ وكذلك الأحاديث النبوية التي نطق بها ﷺ لم تكن إلا وحيًا من الإله الخالق العظيم لهذا الكون، والعليم بكل شئ فيه، وأنه قد سبق في علم الله (سبحانه وتعالى) ما سيصل إليه الإنسان من اكتشافات علمية دقيقة مذهلة في الأزمنة المتقدمة.

ومن ثم تكون هذه الآيات القرآنية الكريمة التي أخبرت بهذه الحقائق العلمية الدقيقة المذهلة وكذلك الأحاديث النبوية المطهرة التي أشارت إليها (منذ أكثر من ١٤٠٠ عام) ومضات مبهرات وشهادات حق على صدق دعوة النبي محمد ﷺ ومصداقية رسالته، وأنه ﷺ كان مُعلِّمًا من هذا الإله الخالق العظيم، فاطر السماوات والأرض، الله رب العالمين.

شهادات العلماء (في مختلف المجالات العلمية) للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة

لقد شهد الكثير والكثير من علماء الغرب وغيرهم في مختلف المجالات العلمية للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بعد ما رأوا من سبق القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في الإشارة إلى مكتشفات العلم الحديث منذ أكثر من (١٤٠٠) عام، في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، ومن نماذج هذه الشهادات (في إيجاز) للعلماء في شتى المجالات العلمية:

١- كيث إل مور (Prof. Keith L. Moore) الكندي: رئيس قسم التشريح بجامعة تورنتو بكندا

ورئيس الاتحاد الكندي الأمريكي لعلماء التشريح والأجنة، وصاحب كتاب:

(الإنسان النامي) (Developing Human)، الذي تُرجم لثمان لغات، وقد حاز على جائزة أحسن كتاب ألفه مؤلف واحد، وهو من أشهر علماء الأجنة، عندما رأى الآيات القرآنية الكثيرة التي تتحدث عن تفاصيل تطورات الجنين في بطن أمه وتؤكددها، قال في حديث صحفي بموسكو:

إن التعبيرات القرآنية تبلغ من الدقة والشمول ما لم يبلغه العلم الحديث. فسألوه: هل أنت مسلم؟

قال: لا ولكنني أشهد أن القرآن كلام الله وأن محمداً عبده ورسوله، وقال: أنا تحت ضغوط عائلية قد لا

تسمح بإعلان إسلامي، ولكن لا تندهشوا إذا علمتم في يوم من الأيام أن كيث مور قد قبل الإسلام ديناً.

ثم أعلن «كيث مور» عن رأيه بوضوح في حديث صحفي آخر، وقال:

إن هذه الأدلة حتماً جاءت لمحمد ﷺ من عند الله، وإن هذا يثبت لي أن محمداً رسول الله ﷺ.

وقد وافق على إضافة (إضافات إسلامية) (Islamic Additions) والتي تتحدث عن مراحل خلق

الأجنة في القرآن الكريم بكتابه، ليصبح الكتاب بعنوان: (الإنسان النامي مع إضافات إسلامية)

(Developing Human with Islamic Additions)، والحمد لله طبع من هذا الكتاب طبعت

عديدة بالإضافات الإسلامية وينتشر الآن بين يدي العلماء، وصارت دعوة راقية جداً لهذا الدين العظيم - الإسلام

الذي جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ.

٢- جولي سيمبسون (Prof. Joe Leigh Simpson): أستاذ أمراض النساء والولادة بجامعة نورث

بوسطن بشيكاغو.

٣- تي في إن بيرسود (Prof. T. V. N. Persaud): رئيس قسم التشريح بمينيتوبا بكندا، ومؤلف

مشهور في علم أمراض النساء.

لقد اهتمّ هذان العالمان ((جولي سيمبسون - Prof. Joe Leigh Simpson -، و تي في إن بيرسود -

(-Prof. T. V. N. Persaud)) جداً بمحدثان لرسول الله محمد ﷺ عن النطفة وهما:

الحديث الأول:

قال رسول الله ﷺ: «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: أي رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء» [رواه مسلم: ٤٧٨٣].

سبحان الله! بالعدد وبالأرقام يرى الإنسان اليوم أن ما ينطق به النبي ﷺ هو الوحي من عند الله (سبحانه وتعالى)، فلا يظهر الشكل الآدمي في الجنين إلا مع بداية الأسبوع السابع- أي بعد مرور ثنتان وأربعون ليلة كما أخبر المصطفى ﷺ- وهنا نعرف معنى قول النبي محمد ﷺ ((فصورها)): أي جعل لها شكلاً آدمياً مميزاً.

فهو ﷺ الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى.

والحديث الثاني:

قال رسول الله ﷺ: ((إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً)) [رواه البخاري].

وهنا في الحديث الشريف يشير رسول الله ﷺ إلى مدة جمع خلق الإنسان في بطن أمه.

أما في الحديث الأول، فهو ﷺ يشير إلى تصوير النطفة وخلق سمعها..، واهتم أيضاً هذان العالمان بقول الله- سبحانه وتعالى-: ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴾ [عبس: ١٩].

ومعنى هذه الآية الكريمة:

أن الإنسان مقدر بكل صفاته في هذه النطفة، وبالفعل فلون الشعر ولون الجلد... إلى غير ذلك مُحدّد في الجينات التي تحملها الكروموسومات في هذه النطفة، وبعد دراستهما المتأنية وقف: جولي سيمبسون (Prof. Joe Leigh Simpson) في أحد المؤتمرات قائلاً:

إن بإمكان الدين أن يقود العلم قيادة ناجحة، وإن هذا مما يدل على أن القرآن هو كلام الله.

وكان من تعليق: تي في إن بيرسود (Prof. T. V. N. Persaud) ما يلي:

إن محمداً ﷺ والذي يصرح بتصريحات علمية مدهشة لا يمكن أن يأتي بها مصادفة، ولكن لا بد أن يكون هذا إلهاماً ووحياً قاده إلى هذه البيانات.

٤- مارشال جونسون (Prof. E. Marshall Johnson): أستاذ ورئيس قسم التشريح وعلم الأحياء التنموي، ومدير معهد دانيال بوف، جامعة توماس جيفرسون، فيلادلفيا/ بنسلفانيا، الولايات المتحدة الأمريكية.

بعد ما بدأ يشرح ما بداخل المَضْعَة (قطعة اللحم الصغيرة - بقدر ما يُمضغ- والتي يُتَخَلَّق فيها الجنين) بعد إجرائه تشريح لها، وهو يقول - مع إشارته لجزأين تنقسم إليهما المضغعة -:

إن الجزء الأول قد تَخَلَّق فيه بعض أجهزة الجسم، أما الجزء الثاني فلم يتَخَلَّق فيه شيء.

ومن هنا عندما نصف هذه المِضْعَةَ أهما مُخَلَّقة فقط أو غير مُخَلَّقة فقط فهذا وصف غير علمي...

إذن، لا يمكن أن أصفها وصفا علميا إلا بما وصفه الله (سبحانه وتعالى) في القرآن:

﴿...ثُمَّ مِنْ مِّضْعَةٍ مُخَلَّقةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقةٍ....﴾ [الحج: ٥]، ولذلك لم يبق إلا أن أقول:

إن محمدا ﷺ رسول من عند الله.

٥- يوشيهيدي كوزاي (Prof. Yoshihide Kozai): مدير مرصد طوكيو باليابان

بعد معرفته بالآيات القرآنية التي تشير بدقة إلى مكتشفات العلم الحديث، قال:

أنا متعجب جدا من وجود هذه الحقائق الفلكية في القرآن، إن المتحدث بالقرآن يعلم كل شيء وبكل دقة وتفصيل، فمن خلال القراءة في القرآن والإجابة على الأسئلة أعتقد أنني يمكن أن أجد طريق مستقبلي لاستكشاف الكون.

٦- جيرالد جي. جويرينجر (Prof. Gerald G. Goeringer) : أستاذ مشارك في علم الأجنة

الطبي في قسم بيولوجيا الخلية، كلية الطب، جامعة جورج تاون، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية.

عندما اطلع على ترجمة بعض الآيات القرآنية، قال:

إن الآيات القرآنية شملت وصفا شاملا لنمو الإنسان ولم يوجد قبل ذلك مثل هذا السجل المتميز في الوضوح والكمال عن نمو الإنسان من حيث التصنيف والاصطلاحات والوصف.

٧- ألفريد كرونر (Prof. Alfred Kroner): أستاذ جيولوجيا متقاعد في جامعة جوهانس

جوتنبرج. بمايتز في ألمانيا.

لقد سُئل البروفيسور (ألفريد كرونر) سؤالين، وكان أولهما:

هل كانت أرض العرب خضراء (يكثُر فيها الزرع والخضرة بسبب وفرة الماء) قبل وجود هذه الصحراء

القاحلة الجافة؟ فكانت الإجابة: نعم، وذلك منذ آلاف السنين (في العصر الجليدي السابق)

ثم كان السؤال الثاني: وهل من الممكن أن تعود أرض العرب أرضا خضراء تكثُر فيها الزروع والخضرة؟

فكانت الإجابة: نعم، وذلك بسبب زيادة العواصف الثلجية والتي يزيد معدلها من سنة لأخرى (الذي

يؤدي إلى زحف الجليد في نصف الكرة الشمالي إلى الجنوب)..... إلى غير ذلك من عوامل استنبط منها علماء

الجيولوجيا ما يقود إلى هذا الاستنتاج.

ثم عُرض عليه حديث النبي محمد ﷺ ((لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً)) [رواه مسلم]،

والذي يوضح أن أرض العرب كانت قبل ذلك تكثُر فيها البساتين الخضراء (كما يتضح من كلمة: مروجاً)

والأنهار التي تكون سببا في إنبات الأرض واحضرارها، والذي يتبين منه أيضا أن أرض العرب سوف تعود لتكثُر

فيها البساتين والأنهار وقد يكون ذلك بالإضافة إلى ما ذكره البروفيسور (ألفريد كرونر) بسبب الإصلاحات

المائلة التي نراها اليوم للصحراء بسبب وفرة الإمكانيات المادية والتقنيات الحديثة لتتحقق نبوءة النبي محمد ﷺ بعودة أرض العرب مروجاً وأثماراً كما كانت في السابق.

فما كان من البروفيسور (ألفريد كرونر) إلا أن قال:

إن الوسائل العلمية الحديثة الآن يمكنها بوضوح إثبات ما قاله محمد ﷺ، وأعتقد أن ما أخبر به محمد ﷺ لا يمكن أن يكون إلا بوحي من الله (سبحانه وتعالى).

٨- تاجانات تاجاسن (Prof. Tejatat Tejasen): عميد كلية الطب بجامعة تشاي ماي بتيلاند.

فبعد دراسته لمعجزات القرآن الكريم، والتي استمرت لمدة سنتين، وقف في أحد المؤتمرات يشرح كيف أن دقائق عجيبة مما وصل إليها العلم الحديث موجودة في كتاب الله سبحانه وتعالى (القرآن الكريم) منذ (١٤) قرناً من الزمان، واختتم كلمته قائلاً:

إنه هذا يثبت لي يقيناً أن آيات القرآن جاءت لمحمد ﷺ من الخالق العليم بكل شيء، وأرى أنه قد آن الوقت أن أعلن: أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وقد أصبحت مسلماً من الآن.

واستكمل حديثه قائلاً: فبعد كل هذه الأمثلة التي رأيناها بخصوص الإعجاز العلمي في القرآن الكريم دعونا نسأل أنفسنا هذه الأسئلة:

هل يمكن أن تكون هذه المعلومات العلمية المكتشفة حديثاً في مختلف المجالات والتي جاءت في القرآن الكريم الذي أنزل قبل (١٤) قرناً من الزمان، من قبيل المصادفة؟!

هل يمكن أن يكون قد تمّ تأليف هذا القرآن من محمد أو من قبيل أي إنسان آخر؟!

إن الإجابة الوحيدة الممكنة هي: أن القرآن الكريم لا بد أن يكون كلام الله (سبحانه وتعالى) الذي أنزله.

(يمكن رؤية الفيديوهات الخاصة بشهادات هؤلاء العلماء للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة من خلال شبكة الإنترنت).

- وغير ما ذكرنا الكثير والكثير من العلماء في شتى المجالات العلمية الذين شهدوا للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ومن ثمّ شهادتهم للنبي محمد ﷺ بصدق نبوته ورسالته.

فالقرآن الكريم الذي أنزله الله تبارك وتعالى هو المعجزة الباقية إلى قيام الساعة شاهداً على صدق رسالة الإسلام ودعوته.

مما قد اكتشفه العلم الحديث من توافق للتشريع الإسلامي مع النظام الكوني وانسجامه معه، ودلالته

لقد أرسل الله (سبحانه وتعالى) خاتم أنبيائه ورسوله محمدا ﷺ بالإسلام ديناً، متضمناً العبادات الهادية والتشريعات القويمية التي تتفق مع الفطر النقية والعقول السويّة، والتي تتوافق وتنسجم مع النظام الكوني الذي خلقه الله (سبحانه وتعالى).

ومما قد جاء به الإسلام من عبادات وتشريعات هادية قويمية: عبادة الطواف حول بيت الله الحرام (الكعبة المشرفة) بمكة المكرمة والتي شرعها الله (سبحانه وتعالى) للمسلمين أثناء أداء فريضة الحج (أحد أركان الإسلام) وأداء نافلة العمرة.

وعبادة الطواف حول بيت الله الحرام (الكعبة المشرفة) تُؤدى بطواف (بدوران) المسلمين عدد (٧) أشواط (دورات) (تأخذ بطبيعتها مساراً شبه دائرياً) كاملة حول بيت الله الحرام (الكعبة المشرفة) ابتداءً من مكان معين - الحجر الأسود بالكعبة - وانتهاءً به، وفي اتجاه معاكس لعقارب الساعة بحيث تكون (الكعبة المشرفة) على يسار الطائف به.

ولقد اكتشف العلم الحديث: - توافق عبادة الطواف للمسلمين حول (الكعبة المشرفة) مع النظام الكوني الذي خلقه الله (سبحانه وتعالى) من أدقّ وأصغر ما فيه (ما بداخل الذرّات التي تتكون منها المادة) إلى أكبر وأضخم ما فيه (من كواكب ونجوم ومجرات)، حيث إنه قد ثبت اكتشاف الآتي:-

١- بالنسبة للنواة التي تحتويها الذرة والتي تتكون منها المادة (حيث إن المادة تتكون من ذرات): تدور حول هذه النواة إلكترونات في عدد (٧) مستويات من الطاقة، حيث تتوزع الإلكترونات حول النواة في سبعة مستويات من الطاقة وهي (K, L, M, N, O, P, Q)، وهو نفس عدد أشواط الطواف للمسلمين حول الكعبة.

ويكون دوران هذه الإلكترونات في مسارات شبه دائرية، في اتجاه معاكس لعقارب الساعة، وهو نفس شكل مسار الطواف واتجاهه حول الكعبة، سبحان الله!!

٢- يؤدى ارتطام الحيوانات المنوية بالبويضة أثناء محاولة اختراقها لتخصيبها إلى دورانها، سبحان الله!!

٣- وتدور الأرض أيضاً حول محورها في اتجاه معاكس لاتجاه عقارب الساعة، سبحان الله!!

٤- وتدور الأرض في نفس الوقت حول الشمس في مسار فلكي (شبه دائري)، وفي اتجاه معاكس لاتجاه

عقارب الساعة وهو نفس مسار واتجاه طواف المسلمين حول الكعبة، عكس عقارب الساعة، سبحان الله!!

٥- تدور الشمس حول نفسها في اتجاه معاكس لاتجاه عقارب الساعة، سبحان الله!!

٦- تدور الشمس مع مجموعتها - مجموعة الكواكب التي تدور حولها - حول مركز المجرة في اتجاه

معاكس لاتجاه عقارب الساعة، سبحان الله!!

إلى غير ذلك من كواكب ونجوم ومجرات.

ومن ثم يتضح أن الدوران عكس عقارب الساعة كما في عبادة الطواف حول الكعبة واتجاهها من سنن الله (سبحانه وتعالى) في خَلْقِه لهذا الكون، فمن أدقّ الأشياء وأصغرّها (كإلكترونات) إلى أكبر الأشياء وأضخمها (مثل كوكب الأرض وكنجم الشمس) كلها تدور عكس عقارب الساعة في أفلاك دائرية. مما يؤكد تطابق النصوص الدينية الإسلامية مع الكون الذي خلقه الله (سبحانه وتعالى)، وتوافق وانسجام الشريعة الإسلامية مع النظام الكوني الذي أبدعه الله (سبحانه وتعالى).
مما يدلّ ويبرهن على أن خالق هذا الكون بهذه الكيفية لا بد وأن يكون هو من أرسل محمداً ﷺ بالإسلام ديناً، والذي تتوافق تشريعاته مع خِلْقَةِ الكون بهذه الكيفية التي أشرنا إليها وتنسجم معه.

التشريع الإسلامي ومكتشفات العلم الحديث، ودلالته

لقد جاء الإسلام بالتشريع الحكيم الذي فيه الخير للبشرية كافة متضمنا التكاليف التي أمر بها الله (سبحانه وتعالى)، ومتضمنا النواهي التي نهى عنها الله (سبحانه وتعالى)، ومن ثم تستقيم حياة البشرية كافة في شتى نواحي الحياة.

ومن نماذج التشريع الإسلامي فيما يتعلق بتكاليف وأوامر الله (سبحانه وتعالى):-

● عبادة السجود لله (سبحانه وتعالى)

لقد أمر الله (سبحانه وتعالى) عباده الموحدين المسلمين بأداء فريضة الصلاة (كأحد أركان الإسلام) بعد تطهرهم في كل يوم عدد (٥) مرات متضمنة ركن السجود لله (سبحانه وتعالى) بأن يضع المسلم جبهته على الأرض خضوعاً وتذلاً لإلهه وخالقه (سبحانه وتعالى) مُسبِحاً ومُتَرْتِلاً له (سبحانه وتعالى) داعياً إياه بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة، مع وعده (سبحانه وتعالى) بإجابة دعاء عباده الموحدين الصادقين المخلصين مع توفر شروط إجابة الدعاء التي أخبر بها النبي محمد ﷺ من أن يكون مطعمه ومشربه وملبسه من حلال... إلى غير ذلك.

- ولقد اكتشف العلم الحديث:- أن التشريع الإسلامي المُتمثل في عبادة المسلمين بالسجود لله (سبحانه وتعالى) بوضع الجبهة على الأرض يعمل على التخلص من الشحنات الكهربائية الزائدة بجسم الإنسان والتي تضرّ به، حيث إن جسم الإنسان يكون مُحمّلاً بالشحنات الكهربائية الموجبة وبملامسة جبهته للأرض بعضاً من الوقت، وفي أوقات متفرقة يتم تفريغ هذه الشحنات الزائدة في سطح الأرض التي تعتبر ذات شحنة سالبة، ومن ثم تكون حماية الإنسان ووقايته من كثير من الأمراض الجسدية والنفسية التي تحدث عند زيادة هذه الشحنات الكهربائية الموجبة الزائدة ذات التأثير السلبي على جسده والتي يجب التخلص منها للحفاظ عليه.

ولعلنا نلاحظ ظاهرة إلقاء سيارات النقل المحملة بالمواد البترولية القابلة للاشتعال بسلسلة حديدية ملامسة للأرض للتخلص من الشحنات الكهربائية الزائدة (عَبْرَ ملامستها لسطح الأرض) والتي قد تنتج جرّاء التنقل بهذه السيارات عَبْرَ مسافات طويلة في درجات حرارة عالية والتي قد يحدث بسببها اشتعال هذه المواد القابلة للاشتعال.

فكم تبلغ حكمة التشريع الإسلامي وتضمنه للأوامر الإلهية الحكيمة القويمة المشتملة على ما فيه الخير للبشرية كافة!!؟

ومن نماذج التشريع الإسلامي فيما يتعلق بنواهي الله (سبحانه وتعالى):-

١- النهى عن أكل لحوم الحيوانات ذات أنياب (كالأسود والنمور...) وكذلك لحوم الطيور الجارحة ذات المخالب (كالصقور والنسور...).

٢- النهى عن أكل لحوم الحيوانات والطيور الميتة التي لم يتم ذبحها (وفقاً للشريعة الإسلامية).

٣- النهى عن أكل لحوم الخنازير.

٤- النهى عن شرب الخمر.

وكما هو معلوم، فإن الله تبارك وتعالى لم يرسل نبيه محمداً ﷺ إلا بما هو خير وطيب للبشرية قاطبة، كما في قوله الله (تبارك وتعالى) في شأن خاتم أنبيائه ورسوله محمد ﷺ: ﴿... وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ...﴾ [الأعراف: ١٥٧].

- ولقد اكتشف العلم الحديث:-

١- أن الإنسان يكتسب بعض صفات الحيوانات التي يأكلها حيث إن لحومها تحتوى على مُفرزات تُسرى في دماؤه عند أكلها ويكون لها تأثير على سلوكيات آكليها، وقد تبين أن الحيوانات المفترسة عندما تهيم بصيد فرائسها فإن أجسادها تقوم بإفراز هرمونات تساعد على اصطياد وقتل فرائسها، وأن هذه الهرمونات تُفرزها أجساد هذه الحيوانات عند أكلها حتى وإن قُدِّمت إليها اللحوم جاهزة لأكلها من غير اصطيادها لها، ودليل ذلك ما يُشاهد من الحركة العصبية الهائجة التي تظهر على مثل هذه الحيوانات (كالأسود والنمور...) عند تقطيعها للحوم المقدمة إليها (من غير اصطيادها لها) لأكلها إضافة إلى صورة الغضب التي تُرى مرسومة على وجهها أثناء ذلك، ومن ثم يصاب الإنسان آكل مثل هذه اللحوم الخاصة بمثل هذه الحيوانات المتوحشة المُفترسة بتغير في طبيعته من حيث الميل إلى الشراسة والعنف والعداوة، ومن ثم كانت حكمة الشريعة الإسلامية في النهي عن أكل لحوم الحيوانات ذات أنياب (كالأسود والنمور...) وكذلك لحوم الطيور الجارحة ذات المخالب (كالصقور والنسور...) وتحريم أكلها.

٢- أن لحوم الحيوانات الميتة تتسبب في انتقال الجراثيم المُسببة للأمراض إلى آكليها، حيث:

- إن مَوْت الحيوان قد يكون بسبب إصابته بمرض ما والذي ينتقل إلى جسم الإنسان آكل مثل تلك اللحوم بمجرد أكلها.

- إن احتباس دم الحيوانات الميتة في عروقها المتشعبة في الأنسجة يسهل انتشار الجراثيم المسببة للأمراض وسط لحومها، ومن ثم انتقالها لجسد الإنسان عند أكله مثل تلك اللحوم، ومن ثم كانت حكمة الشريعة الإسلامية في النهي عن أكل لحوم الحيوانات الميتة قبل أن تذبح بطريقة شرعية وفقاً للشريعة الإسلامية كي يخرج ذلك الدم من موضع الذبح الشرعي ولا يتم احتباسه في العروق فيؤدى إلى انتشار الأمراض.

٣- أن لحوم الخنازير مليئة بالأمراض وتتسبب في انتقال الجراثيم المُسببة للأمراض إلى آكليها (مثل الحويصلات الخنزيرية - الديدان الشريطية - الدودة الكبدية...)، والسبب في ذلك هو أن الخنازير بطبيعتها حيوانات رمامة تأكل الجيف وتأكل النفايات بل وتأكل ما تُخرجه هي من فضلات حيث إن ذلك في تكوينها وهو طبيعة فيها ولا يمكن ضبط مثل ذلك السلوك فيها، لأن الخنزير في الأصل حيوان برى (قام الإنسان - غير المسلم - باستئناسه) له دور في تنظيف البيئة من الجيف والنفايات مثله مثل بعض الحشرات، ومن ثم فإن جسم الخنزير عبارة عن مخزن لمسببات الأمراض.

وأيضاً فإن علماء الحياة يضعون الإنسان مع آكلات اللحوم والأعشاب ويصنفون الخنازير على أنها أيضاً من آكلات اللحوم والأعشاب حيث إنها تأكل الأعشاب واللحوم - مثل لحوم الفئران -، وبذلك يكون لها نفس نمط غذاء الإنسان، ومن ثم فإن دورة الأمراض تكتمل بين الإنسان وبين الخنزير ولا تكتمل بينه وبين حيوان آخر حيث إن الخنزير هو الحيوان الوحيد الذى يأكله الإنسان - غير المسلم - وله نفس نمط غذاءه.

ولقد اكتشف العلم الحديث أيضاً أن دهن الخنزير والذى يمتلئ به لحمه لا تستطيع المعدة أن تهضمه ولا يستطيع الكبد أن يخزّنه، ومن ثم يتجمع ذلك الدهن فى الإنسان (كدهن خنزير) مؤدياً إلى العديد من الأمراض لا سيما أمراض الدورة الدموية مثل (الجلطات - ضعف عضلة القلب ...).

ومن ثم كانت حكمة الشريعة الإسلامية فى النهى عن أكل لحوم الخنازير وتحريمها حرمة شديدة.

ففى الوقت الذى تبيح ديانات أخرى (كالنصرانية وغيرها) أكل لحم الخنازير نجد أن الإسلام قد جاء ناهياً عن أكل مثل تلك الحيوانات الرّمامة وقاية للإنسان من مثل تلك الأمراض الخطيرة التى تم اكتشافها حديثاً والى لم تكن معلومة فى السابق، ليكون التشريع الإسلامى القويم شاهد حق على صدق نبوة ورسالة محمد ﷺ.

٤- إضافة إلى ما يؤدى إليه شرب الخمر من ذهاب للعقل (الذى كرمّ الله - تبارك وتعالى- به الإنسان وأنعم - سبحانه وتعالى- به عليه وفضله على المخلوقات الأخرى به) وما يترتب عليه من مفساد خطيرة حيث يصير الإنسان فى سلوكه آنذاك (بعد ذهاب عقله وفقدانه وعيه وبعد أن صار أضحوكة للجميع) كالبهائم... وما شابهها، حيث لا يوجد ضابط لغرائزه وشهوانيته حيث يتصرف كالمجنون ومن ثم تكون جرائم الزنا والاعتصاب، والسرقة والاعتداء والقتل... إلى غير ذلك من صور معيشة الحيوانات فى بيئات مختلفة كالغابات، وإضافة إلى ما تؤدى إليه الخمر من ضياع الغاية التى خلّق من أجلها الإنسان وهى عبادته لإلهه وخالقه (وهو الله سبحانه وتعالى) والانقياد لأوامره واتباع توجيهاته وإرشاداته ومن ثم حسن الاستخلاف فى الأرض وعدم الإفساد فيها، **فلقد اكتشف العلم الحديث** الكثير من الأمراض التى يؤدى إليها شرب الخمر مثل (اضطراب نبضات القلب، التهاب الكبد، التأثير على النسيج الدماغى والتأثير على الذاكرة... إلى غير ذلك).

وفى الوقت الذى نجد فيه النصرانية والديانات الأخرى قد أباحت شرب تلك الأشربة المسخّمة والكحوليات، نجد أن الإسلام هو من قد نهى عن تناول مثل تلك الخبائث من خمور وكحوليات وما على شاكلتها فى صور أخرى مما قد يؤدى إلى ما تؤدى إليه الخمر والكحوليات من ذهاب للعقول وضياع للأفكار والعلوم وإصابة بمختلف أنواع الأمراض والأسقام وانحطاط فى المبادئ والقيم والأخلاق الحميدة ونشر للفواحش والرذائل والجرائم، ومن ثم (إثر عدم شرب الخمر) يكون الحفاظ على العقول الموهوبة من الله (تبارك وتعالى) التى من خلالها ينضبط سلوك الفرد والمجتمع ويكون السبيل إلى العلوم والمعارف بشتى صورها، ومن ثم النهوض بالبشرية فى مختلف أنواع العلوم والرقىّ بها فى شتى نواحي الحياة.

وبذلك يتبين لكل ذى عقل رشيد أن التشريع الإسلامى القويم الذى جاء واقيا للإنسان من مختلف الأمراض
بنهيه عن مسبباتها من أطعمة وأشربة، ومُحافظا علي عقله والذى به يكون السبيل إلى العلم والمعرفة شاهد حق
على صدق نبوة ورسالة محمد ﷺ.

كان ما أشرنا إليه نموذجا موجزا لإيضاح قليل من كثير مما يتضمنه التشريع الإسلامى من حِكَمٍ جليلة
وفوائد عظيمة فى أوامره ونواهيه تُحفظ من خلالها حياة البشرية كافة، وغير ما أشرنا إليه الكثير والكثير.
فكم تبلغ حكمة التشريع الإسلامى وتضمنه للنواهي الإلهية الحكيمة القويمة المشتملة على ما فيه الخير
للبنشرية كافة!!؟

ومن شواهد ودلائل النبوة والرسالة للنبي محمد ﷺ (في إيجاز)

● العقيدة التي جاء بها النبي محمد ﷺ، داعيا إليها:

لقد جاء النبي محمد ﷺ داعيا إلى معتقد نقي صاف، خال من أية شوائب وعكرات، معتقد تقبله الفطرة النقية السوية ويقبله العقل الراجح الرشيد، عقيدة تدعوا إلى:

- الإيمان بموجد هذا الكون، وهو الإله الخالق العظيم.
- الإيمان بوحداية الإله الخالق العظيم لهذا الكون، الواحد الأحد، الذي لم يلد ولم يولد، والذي لم يكن له شبيه أو مثيل أو مكافئ.

- الإيمان بعظيم وجميل صفات الإله الخالق (سبحانه وتعالى)، وأنها جميعها صفات حسنى، بالغة الكمال في حق الله تعالى، ومنها كمال حكمته (سبحانه وتعالى) وطلاقة قدرته وسعة علمه وشموله.
- الإيمان بأن الله (سبحانه وتعالى) هو العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة، وأنه (سبحانه وتعالى) هو التواب الرحيم الذي يقبل توبة عباده إذا تابوا إليه ويرحمهم إذا عادوا إليه والتزموا أو امره واحتسبوا نواهيته.
- تزيه الله (سبحانه وتعالى) عن كل ما لا يليق به من صفات قبيحة مذمومة نُسبت إليه من كثير من البشر بسبب جهلهم وعدم تقديرهم وتعظيمهم له (سبحانه وتعالى).

- تزيه الله (سبحانه وتعالى) عن ما نُسب إليه من صفات مذمومة كاتخاذ زوجة أو ولدا، وأنه (سبحانه وتعالى) مُنزه عن أن يتخذ صاحبة أو ولدا، وعن أن يكون له شبيه أو مثيل أو مكافئ في صفات ألوهيته.
- الإيمان بأنبياء الله تعالى ورسله وتوقيرهم وتقديرهم مع عدم رفع أيّ منهم إلى مرتبة ومترلة الألوهية، ففي الوقت الذي نسب فيه اليهود السيدة مريم (والدة المسيح عيسى) إلى الفجور وذموا فيه المسيح عيسى بن مريم وقالوا أنه ولد زنا ووجدوا رسالته، وزعم النصارى فيه (ذلك الوقت) ألوهية المسيح عيسى بن مريم واتخذوه لها يُعبد على الرغم من كونه بشرا يأكل ويشرب وينام ويفعل ما يفعله سائر البشر المخلوقين - من مثيل وظائف الإخراج للبول والغائط... - إلى غير ذلك من أفعال تدل على بشريتهم وتؤكددها، نجد أن النبي محمد ﷺ هو من جاء بالمعتقد الوَسَط الذي تقبله الفطرة النقية ويقبله العقل الرشيد، بدون تفريط اليهود، حيث جاء ﷺ بالعقيدة التي تُظهِر وتُبرِّئ السيدة مريم (والدة المسيح عيسى) مما نسبته إليها اليهود، وجاء ﷺ بالعقيدة التي تنفى ما نسبته اليهود إلى المسيح عيسى بن مريم من ادعاءات باطلة، وبدون إفراط النصارى، حيث جاء ﷺ بالعقيدة التي تقول بوحداية الألوهية لله (سبحانه وتعالى)، وأن المسيح عيسى بن مريم ليس له من صفات الألوهية من شئ، وأنه (المسيح عيسى بن مريم) بشر كسائر البشر المخلوقين ولكنه يوحى إليه من الله تعالى كسائر الأنبياء والمرسلين، ومن ثم فإنه (المسيح عيسى بن مريم) نبي مرسل كريم من الله تعالى.

- نبذ كل ما يُعبد من دون الله (سبحانه وتعالى) من أصنام وأوثان... إلى غير ذلك.
- نبذ العبودية لغير الله (سبحانه وتعالى) سواء كانت تلك العبودية لبشر أو حجر أو شجر... إلى غير ذلك، حيث إن مثل تلك الصور المختلفة للعبودية مشتركة ومُتحدة في عبادة غير الله تعالى، ونموذج ذلك أن

النصارى يعبدون بشرا (حيث يعبدون المسيح عيسى بن مريم) والعرب قديما كانوا يعبدون الأحجار والأصنام (قبل مجئ النبي محمد ﷺ)... إلى غير ذلك.

- إخلاص العبادة لله (سبحانه وتعالى) وحده، وعدم إشراك غيره فيها.

لقد جاء النبي محمد ﷺ بالعقيدة النقية الصافية، والتي في سبيلها لاقى أشد ألوان العدا والاضطهاد من الجميع، صابرا مُحْتَسِبا إلى أن نصره الله (سبحانه وتعالى) على جميع أعدائه ومضطهديه. ونتساءل: إن لم يكن النبي محمد ﷺ صادق في دعواه ورسول من عند الله (سبحانه وتعالى) فما الذى يضطره لأن يصدع بدعوته إلى التوحيد، هذه الدعوة النقية التي تقبلها الفطرة السوية ويقبلها العقل الرشيد، والتي في سبيلها لاقى أشد ألوان العدا والاضطهاد، وهو ﷺ من شهد له الجميع بصدقه وأمانته وبرجاجة عقله وفكره؟! لا شك، أن ذلك يقودنا إلى أن محمدا ﷺ صادق في دعواه ورسول من عند الله (سبحانه وتعالى).

● أخلاق النبي محمد ﷺ الكريمة وصفاته الحميدة: ومنها صفتي الصدق والأمانة (اللتان لُقِّبَ بهما رسول الله ﷺ من قبل بعثته، فكان يلقب ﷺ بالصادق الأمين، حيث كان يستأمنه قومه على ودائعهم)، صفة الحياء، الجود والكرم، العفو، الرحمة، صلة الرحم، الوفاء، الإيثار، العدل، رجاحة العقل، الشجاعة، الحلم، التواضع، الصبر، التشاور، الزهد، التقوى، حسن المعاشرة، حسن الصحبة، كرم النفس... إلى غير من الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة للنبي محمد ﷺ.

● نَسَب النبي محمد ﷺ الشريف: حيث كان ﷺ أشرف العرب نسبا، ليكون ذلك دليلا على اصطفاء الله (سبحانه وتعالى) لخاتم أنبيائه ورسوله محمد ﷺ.

● مسارعه النبي محمد ﷺ إلى ما كان يدعو إليه: من مكارم أخلاق وصلة أرحام ومسارة في العبادة لله (سبحانه وتعالى)، واشتغال قلبه على الدوام بذكر الله تعالى.

● عزوف النبي محمد ﷺ عن الدنيا وأغراضا ومفاتها: حيث كان ﷺ خير نموذج يحتذى به في الزهد والورع مبتغيا في ذلك رضا ربه (تبارك وتعالى)، ولقد حاول المشركون مساومة النبي محمد ﷺ بإغداق كل ما هو غال وثمين من ملك ومال... إلى غير ذلك ليكفوه ﷺ عن دعوته، ولكن ما كان من النبي محمد ﷺ إلا الإعراض عن زينة الدنيا ومفاتها واختيار ما عند الله (عز وجل) ليكون ذلك شاهدا على صدق دعوته ومصداقية رسالته، وإلا فما الذى يضطره ﷺ إلى الإعراض عن الدنيا ومفاتها، ومن ثم زهده وتقواه لله (سبحانه وتعالى)؟! ● رحمة النبي محمد ﷺ بالعالمين وبركته على كل من التصق به بسبب من الأسباب، ليكون ذلك شاهدا على تأييد الله (سبحانه وتعالى) له ﷺ.

● تأييد الله (سبحانه وتعالى) للنبي محمد ﷺ باستجابة دعائه، ليكون ذلك دليلا على صدق دعوته ﷺ

● تأييد الله (سبحانه وتعالى) للنبي محمد ﷺ بالمعجزات الحسية، وهى الخوارق التي لا يمكن أن يأتي بها إلا نبي مرسل مؤيد من الإله الخالق (الله سبحانه وتعالى) لتكون شاهدة على صدق دعوته ﷺ ومصداقية رسالته.

● حفظ الله تبارك وتعالى للمعجزة الكبرى (القرآن الكريم) للنبي محمد ﷺ، وهو الكتاب السماوى الذى بقى محتفظا بنصّه الإلهي وإشراقاته النورانية، متحديا ببلاغته وروعة معانيه ودقة ائتلاف ألفاظه ومبانيها وسمو

أهدافه ومراميه للعرب وغيرهم في كل مكان وزمان بأن يأتي ولو بسورة واحدة (من سطر واحد) من مثله ولكنهم عجزوا وفشلوا، ومتضمننا (القرآن الكريم) للحقائق العلمية المبهرة التي أخبر بها منذ أكثر من (١٤٠٠) عام والتي لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، ثم يأتي العلم الحديث ليشهد بصحتها ومصداقيتها لتكون برهاناً على أن القرآن الكريم إنما هو وحى من عند الله (سبحانه وتعالى).

● عصمة الله (تبارك وتعالى) للنبي محمد ﷺ، وذلك على الرغم من محاولات أعداء الإسلام الكثيرة للنيل منه وقتله، تأييداً من الله (سبحانه وتعالى) له ﷺ ونصرة لدعوته.

● انتشار رسالة النبي محمد ﷺ في شتى أقطار الأرض، فلقد أوحى إلى النبي محمد ﷺ وهو في سن الأربعين من عمره، وتوفى ﷺ في سن الـ (٦٣) من عمره، أى أن مدة رسالته ﷺ كانت (٢٣) عاماً فقط، وهى مدة تعادل مدة حكم كثير من الرؤساء والأمراء، استطاع من خلالها اقتلاع جذور الشرك والأوثان وعبادة غير الله (عز وجل) وأن يغرس الإيمان والتوحيد في القلوب و يرسخ عبادة الله (سبحانه وتعالى) وحده عبادة نقية صافية لا إشراك فيها، إضافة إلى اقتلاع جميع العادات الفاسدة من جزيرة العرب، ليكون ذلك شاهداً على تأييد الله (سبحانه وتعالى) له ﷺ ولدعوته.

● حال النبي محمد ﷺ المحمود وحلاوة منطقه، ومن ذلك: أنه ﷺ كان دائم الفكر، طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة، لئِن الطبع، لا يغضب لنفسه قطّ (حيث كان غضبه ﷺ لله تعالى عندما تُنتهك محارمه)، ضحكه التبسم، يمازح أصحابه ويداعبهم ولا يقول إلا الحق... إلى غير ذلك من صفات حال ومنطق النبي محمد ﷺ المحمود، ليكون ذلك شاهداً على اصطفاء الله (سبحانه وتعالى) لخاتم أنبياءه ورسوله محمد ﷺ.

● كمال صفات خَلْقَةِ النبي محمد ﷺ، ومن هذه الصفات: أنه ﷺ كان أزهر اللون، أبيض الوجه مُشَرَّبَ بحمرة، في الوجه تدوير كالقمر ليلة البدر، أكحل العينين وليس بأكحل - أي: إذا رأته ونظرت إليه قلت أنه أكحل العينين من جمالهما الطبيعي وليس هذا بسبب إضافة الكحل - مع اتساعهما ووجود طول في شقّ العين، في شعر أحنفانه ﷺ طول يزيد عينيه حلاوة وجمالاً، الحاجبان رقيقان في الطول من غير اتصال بينهما، واسع الجبين، رفيع الأنف، أجمل الناس شفاه، أفلج الثنايا - أي التباعد بين أسنان المقدمة - فإذا تكلم ﷺ رُئي كالنور يخرج من بين ثناياه، كان ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر، أسود الشعر مع توسطه بين التجعد والسبوط، عنقه ﷺ كان في صفاء الفضة، صاحب لحية سوداء إلا عدد قليل من الشعرات البيضاء (بعد كبر سنّه ﷺ)، متماسك البدن، ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير ولكنه إلى الطول أقرب، سواء الصدر والبطن - أي أن: بطنه ﷺ كصدره في الارتفاع -، واسع الصدر - فلا يغضب لنفسه قط بل كان ﷺ غضبه لله سبحانه وتعالى -، أنور المتجرد: إذا كُشِفَ شئ من جسده ﷺ - مثل الكتف أثناء الحج أو العمرة - رُوي كالنور من جمال بياضه... إلى غير ذلك من الصفات الخَلْقِيَّة الحسنة للنبي محمد ﷺ، لتكون شاهداً على اصطفاء الله (سبحانه وتعالى) لخاتم أنبياءه ورسوله محمد ﷺ وحسن الاختيار له.

وغير ما أشرنا إليه الكثير والكثير من شواهد ودلائل النبوة والرسالة للنبي محمد ﷺ.

نموذج من شهادات المفكرين لخاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ

لقد شهد الكثير من المفكرين بعظيم دعوة النبي محمد ﷺ وأشادوا بفضل رسالته استناداً على أسس منطقية وارتكازاً على قواعد عقلانية، ومن هذه الشهادات:

١- قال لامارتين: الكاتب والمؤرخ الفرنسي، المتوفى سنة ١٨٦٩:

كان محمد حكيماً بليغاً فيلسوفاً خطيباً ورسولاً معلماً ومحارباً شجاعاً، ومفكراً عظيماً، مصيباً في أفكاره وتعاليمه، أسس إمبراطورية روحية متحدة قوية، وإذا أردنا أن نبحت عن إنسان عظيم تتحقق فيه جميع الصفات العظيمة الإنسانية فلن نجد أمامنا سوى محمد الكامل.

٢- وقال توماس أرنولد: المستشرق الإنجليزي المولود سنة ١٨٦٤، والمتوفى سنة ١٩٣٠ في كتابه - دعوة

الإسلام-:

بأمر محمد ﷺ سلطة زمنية كالتى يباشرها أي زعيم آخر مع فارق واحد وهو: أن الرباط الديني بين المسلمين كان يقوم رابطة الدم والأسرة، فأصبح الإسلام نظاماً سياسياً بقدر ما هو نظام ديني، ولما نشر محمد ﷺ ديناً جديداً أقام نظاماً سياسياً له صبغة متميزة تماماً، وكانت جهوده موفقة إلى اعتقاد بني وطنه بوحدانية الله، وإلى هدم نظام الحكم القديم مسقط رأسه، ففضى على الحكومة الأرستقراطية القبلية التي كانت الأسرة الحاكمة تتوزع سياسة الشؤون العامة تحت لوائها.

وفي دائرة المعارف البريطانية الطبعة الحادية عشر:

- كان محمد أظهر الشخصيات الدينية العظيمة وأكثرها نجاحاً وتوفيقاً، ظهر النبي محمد في وقت كان العرب فيه قد هوروا إلى الحضيض، فما كانت لهم تعاليم دينية محترمة ولا مبادئ مدنية أو سياسية أو اجتماعية، ولم يكن لهم ما يفاخرون به من الفن أو العلوم، وما كانوا على اتصال بالعالم الخارجي، وكانوا مفككين لا رابط بينهم، كل قبيلة وحدة مستقلة، وكل منها في قتال مع الأخرى، وقد حاولت اليهودية أن تهديهم فما استطاعت وباءت محاولات المسيحية بالخيبة كما خابت جميع المحاولات السابقة للإصلاح، ولكن النبي محمداً ﷺ أرسل هدى للعالمين، فاستطاع في سنوات معدودات أن يقتلع جميع العادات الفاسدة من جزيرة العرب، وأن يرفعها من الوثنية المنحطة إلى التوحيد وحوّل أبناء العرب -الذين كانوا أنصاف برابرة- إلى طريق الحق والفرقان، فأصبحوا دعاة هدى ورشاد بعد أن كانوا دعاة وثنية وفساد، وانتشروا في الأرض يعملون على إعلاء كلمة الله.

وغير ما أشرنا إليه الكثير والكثير من شهادات المفكرين لخاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ ودعوته.

لماذا أسلم هؤلاء ؟

لقد امتنَّ الله (تبارك وتعالى) على الكثير والكثير بتوفيقهم وهدايتهم إلى الإسلام ديناً، والتصديق بمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، والإيمان بمصداقية القرآن الكريم المُتَّزَل عليه، وبمشيئة الله تعالى سوف نوضح بعض النماذج من هؤلاء الكثيرين الذين هداهم الله تعالى للإسلام، مُبَيِّنِينَ كيف أحسن هؤلاء استخدام وتوظيف ما قد وهبهم الله تعالى من نعمة العقل.

ومن هؤلاء الذين قد أسلموا لله تبارك وتعالى:

١- عالم الرياضيات والمنصر السابق، الدكتور: جاري ميلر.

يقول: لقد جذبني لهذا الدين وضوح العقيدة، ذلك الوضوح الذي لا أحده في عقيدة سواه.

قصة إسلامه:

لقد أراد جاري ميلر في أحد الأيام أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التي تُعزِّز موقفه عند دعوته المسلمين للدخول في النصرانية...، وكان يتوقع أن يجد القرآن كتاباً قديماً مكتوباً منذ ١٤ قرناً، يتكلم عن الصحراء وما إلى ذلك، لكنه ذُهل مما وجد فيه، بل اكتشف أن هذا الكتاب يحتوي على أشياء لا توجد في أي كتاب آخر في هذا العالم.

فكان يتوقع أن يجد فيه بعض الأحداث العصبية التي مرت على النبي محمد ﷺ، مثل وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها، أو وفاة بناته وأولاده، لكنه لم يجد شيئاً من ذلك، بل الذي جعله في حيرة من أمره: أنه وجد سورة كاملة في القرآن تُسمى بسورة مريم، وفيها تشریف لمريم عليها السلام، لا يوجد مثيله في كتاب النصارى ولا في أناجيلهم.

ولم يجد سورة باسم عائشة زوجة النبي محمد ﷺ، أو فاطمة ابنته رضي الله عنهما، وكذلك وجد أن المسيح عيسى عليه السلام ذُكر بالاسم ٢٥ مرة في القرآن، في حين أن النبي محمد ﷺ لم يُذكر إلا في ٤ مرات فقط. مما يُدلل على أن هذا القرآن إنما هو وحيٌّ من عند الله تبارك وتعالى، وليس اختلاقاً منه (النبي محمد ﷺ)، ومن ثمَّ مصداقية دعوة ورسالة من أتى به، وهو النبي محمد ﷺ، وصدق الإسلام الذي جاء يدعوا إليه.

٢- فانسان مونتيه

يقول: إن القرآن الكريم أوضح لي أيضاً فهم التاريخ المسيحي، فالمسيحيون الأوائل لم يكونوا بعيدين عن المفهوم الإسلامي، ولم يكن المسيح إلهاً إلا في مُجمع (نيقية) الذي انعقد سنة ٣٢٥ للميلاد، وفيه تقرّر بزيادة

صوت واحد فقط من المُتَرَعِين أن المسيح إله، ولو نقص هذا الصوت لبقِي المسيح في النصرانية بشرًا تمامًا كما يقول الدين الإسلامي الحنيف.

٣- محمد أسد (ليوبولد فايس)

يقول: أصابتني الحيرة حين شاهدت صلاة تتضمن حركات آلية، فسألت الإمام:

هل تعتقد حقًا أن الله ينتظر منك أن تُظهر إيمانك بتكرار الركوع والسجود؟

ألا يكون من الأفضل أن تنظر إلى داخلك، وتصلّي إلى ربّك بقلبك وأنت ساكن؟

فأجاب: بأي وسيلة تعتقد أننا يمكن أن نعبد الله؟ ألم يخلق الروح والجسد معًا؟

وبما أنه خلقنا جسدًا وروحًا، ألا يجب أن نصلّي بالجسد والروح؟

ثم مضى يشرح المعنى من حركات الصلاة، وكان ذلك أول باب لدخوله في الإسلام.

وغير ما ذكرنا الكثير والكثير من الذين أسلموا لله تعالى ربّ العالمين، مُحسنين استخدام وتوظيف ما قد

وهبهم الله (تبارك وتعالى) من نعمة العقل.

فالحمد لله تعالى على نعمة الإسلام والهداية والتوفيق، ونسأل الله تعالى أن يشرح صدور عباده أجمعين

للإسلام، واتباع خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

ختاماً

مما سبق يتحقق لنا صدق نبوة ورسالة محمد ﷺ من خلال سبب الإسلام في الإشارة إلى الكثير والكثير من مكتشفات العلم الحديث بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها، كإحدى الشواهد والدلائل على اتصال النبي محمد ﷺ بالوحي وتعليمه من قبل خالق السماوات والأرض، الله رب العالمين.

وذلك بالإضافة إلى ما أشرنا إليه بإيجاز (في نهاية البحث) من براهين نبوة ورسالة للنبي محمد ﷺ. فلقد تضافرت الشواهد والدلائل والبراهين على صدق دعوة النبي محمد ﷺ ومصادقية رسالته، تأييدا ونصرة له ﷺ من الله (تبارك وتعالى)، مصداقا لقوله تعالى ﴿...إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...﴾ [التوبة: ٤٠].

رسالة

علينا أن نعلم بعدما تحقق لدينا من شواهد بينة ودلائل دامغة على صدق دعوة النبي محمد ﷺ ومصداقية رسالته، فإنه يستلزم علينا نصره دين الله عز وجل (الإسلام)، وذلك بالاستمسك به والدعوة إليه بمصداقية وشفافية تامة وذلك بشتى الأساليب المناسبة للدعوة، والتي قد أتاحت في هذا الزمان، ومنها:

١- طباعة الكتب المتخصصة في الدعوة إلى الإسلام باللغات المختلفة، وتوزيعها على مراكز الاستشراق والمكتبات العامة والجامعية حول العالم... إلى غير ذلك.

٢- إنشاء مواقع على الإنترنت متخصصة في الدعوة إلى الإسلام باللغات المختلفة.

٣- إنشاء قنوات فضائية وإذاعات متخصصة في الدعوة إلى الإسلام، والتصدي للإعلام الغربي والصهيوني المضاد، والرد على ما يثيرونه من أباطيل لتشويه صورة الإسلام.

٤- التصدي لمثل تلك المواقع المصممة من أعداء الإسلام على شبكات الإنترنت، والتي تنسب نفسها للإسلام (بطريقة غير مباشرة)، وتوعية المسلمين وغيرهم بها. إلى غير ذلك من وسائل دعوية.

وفي الختام، نحمد الله (تبارك وتعالى) على نعمة الإسلام التي قد امتن علينا بها، وأن جعلنا موحدين مسلمين، ندين بخير دين، جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

وصل اللهم وسلم وبارك على نبيك ورسولك محمد ﷺ، وعلى آل بيته الأطهار وأصحابه الأخيار، وعلى من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

٢	مقدمة.....
٣	رسالة الإسلام.....
٤	الإسلام ودعوته للإيمان بالله (سبحانه وتعالى) ووحدانيته.....
٧	الإسلام ودعوته إلى الإيمان بأنبياء الله تعالى ورسله، والرفع من قدرهم وشأنهم.....
٨	الإسلام ودعوته إلى العلم.....
١٠	كيف تكون مكتشفات العلم الحديث إحدى شواهد ودلائل رسالة ونبوة محمد ﷺ؟.....
١١	حقائق علمية مبهرة أخبر بها القرآن الكريم وأشارت إليها الأحاديث النبوية الشريفة، منذ أكثر من (١٤٠٠) عام.....
٤٠	دلالة سبق القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في الإشارة إلى مكتشفات العلم الحديث منذ من (١٤٠٠) عام، في وقت لم يكن لأحد أدنى معرفة بها.....
٤١	شهادات العلماء (في مختلف المجالات العلمية) للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.....
٤٥	مما قد اكتشفه العلم الحديث من توافق للتشريع الإسلامي مع النظام الكوني وانسجامه معه، ودلالته.
٤٧	التشريع الإسلامي ومكتشفات العلم الحديث، ودلالته.....
٥١	ومن شواهد ودلائل النبوة والرسالة للنبي محمد ﷺ (في إيجاز).....
٥٤	نموذج من شهادات المفكرين لخاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.....
٥٥	لماذا أسلم هؤلاء؟.....
٥٧	ختاماً.....
٥٨	رسالة.....